

كيف تنجو من السحر

تأليف

محمد بيومي

مكتبـة الإيمـان

المنصورة ـ أمام جامعة الأزهر
ت / ٣٥٧٨٨٢





المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لانبى بعده

وبعد

انتشرت فى هذه الآونة ظاهرة الدجل والشعوذة! وأصبح كثير من الناس يذهبون إلى الدجالين والعرافين يلتمسون عندهم الدواء من السحر أو غيره! وكيف يكون الدواء لدى هؤلاء الدجالين وما عندهم إلا أخطر أنواع الداء وهو الشرك بالله تعالى.

فقد قال النبى ﷺ : "**من ذهب إلى كاهن أو عراف فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**"

وأما الدواء الشافى من السحر والحسد وغير ذلك فهو فى الالتجاء إلى الله وحده، والتضرع إليه، والتوسل إليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى لكى يكشف الضر ويزيل الغم، ثم بعد ذلك التحصن بالآيات القرآنية والأدعية النبوية التى سنوردها فى هذه الرسالة.

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل

المؤلف

قال الله تعالى ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٠٢]

وقال تعالى ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه : ٦٦]

وقال تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ [الفلق : ١ ـ ٤]

وقال رسول الله ﷺ : «**اجتنبوا السبع الموبقات**» قالوا : يارسول الله وماهن؟ قال : «**الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**» [1]

وقد ذهب جمهور أهل العلم إلى أن السحر له حقيقة، وقال بعضهم إن السحر ما هو إلا تخييل فقط ولاحقيقة له! وهذا اختيار أبى جعفر الاستربازى من الشافعية، وأبى بكر الرازى من الحنفية وابن حزم الظاهرى وطائفة. **قال النووى** : والصحيح أن له حقيقة، وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة.

وقال المازرى : جمهور العلماء على اثبات السحر وأن له حقيقة، ونفى بعضهم حقيقته وأضاف مايقع منه إلى خيالات باطلة، وهو مردود لورود

١ ـ رواه البخارى (٥/٣٩٣) ومسلم (٢٥٦) وأبو داود (٢٨٧٤) والنسائى (٦/٢٥٧) من حديث أبى هريرة ﷺ.

النقل باثبات السحر، ولأن العقل لاينكر أن الله قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق أو تركيب أجسام أو مزج بين قوى على ترتيب مخصوص، ونظير ذلك ما يقع من حذاق الأطباء من مزج بعض العقاقير ببعض حتى ينقلب الضار منها بمفرده فيصير بالتركيب نافعاً، وقيل لايزيد تأثير السحر على ما ذكر الله فى قوله تعالى ﴿يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ لكون المقام مقام تهويل فلو جاز أن يقع به أكثر من ذلك لذكره، قال المازرى : والصحيح من جهة العقل أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك قال : والآية ليست نصاً فى منع الزيادة ولو قلنا إنها ظاهرة فى ذلك.[1]

وقال الشنقيطى : الذى عليه جماهير العلماء من المسلمين أن السحر منه ماهو أمر له حقيقة لامطلق تخييل لاحقيقة له، ومما يدل على أن منه ما له حقيقة قوله تعالى ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ فهذه الآية تدل على أنه شىء موجود له حقيقة تكون سبباً للتفريق بين الرجل وامرأته، وقد عبر الله عنه. بما الموصولة وهى التى تدل على أنه شىء له وجود حقيقى، ومما يدل على ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ومن شر النفاثات فى العقد﴾ يعنى السواحر اللاتى يعقدن فى سحرهن وينفثن فى عقدهن، فلولا أن للسحر حقيقة لم يأمر الله بالاستعاذة منه.[2]

وقال ابن قدامة المقدسى فى تعريف السحر : «هو عُقَدٌ ورُقى وكلام يتكلم به أو يكتبه، أو يعمل شيئاً يؤثر فى بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقة فمنه ما يقتل وما يمرض أو ما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وَطأها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه ومايُبَغض أحدهما إلى الآخر أو يحبب بين اثنين وهذا قول الشافعى، وذهب بعض أصحابه إلى أنه لا حقيقة له وإنما هو تخيل لأن الله تعالى قال: ﴿يخيل إليه من سحرهم

١ ـ فتح البارى (١٠/٢٣٢ـ٢٣٣)

٢ ـ «أضواء البيان» (٤/٤٧٤)

أنها تسعى﴾ وقال أصحاب أبى حنيفة : إن كان شيئاً يصل إلى بدن المسحور كدخان ونحوه جاز أن يحصل منه ذلك فأما أن يحصل المرض والموت من غير أن يصل إلى بدنه شيء فلا يجوز ذلك لأنه لو جاز لبطلت معجزات الأنبياء عليهم السلام لأن ذلك يخرق العادات، فإذا جاز من غير الأنبياء بطلت معجزاتهم وأدلتهم.

ولنا قول الله تعالى : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ يعنى السواحر اللاتى يعقدن فى سحرهن وينفثن عليه، ولولا أن السحر له حقيقة لما أمر الله تعالى بالاستعاذة منه، وقال الله تعالى : ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ إلى قوله : فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ وروت عائشة رضي الله عنها أن النبى ﷺ سحر حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشىء وما يفعله، وأنه قال لها ذات يوم : «أشعرت أن الله أفتانى فيما استفتيته؟ إنه أتانى ملكان فجلس أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى فقال : ما وجع الرجل؟ قال : مطبوب قال : من طبه؟ قال لبيد بن الأعصم فى مشط ومشاطة فى جف طلعة ذكر فى بئر ذى أروان»، ذكره البخارى وغيره : «جف الطلعة : وعائها، والمشاطة : الشعر الذى يخرج من أسفل الرأس أو غيره إذا مُشط فقد أثبت لهم سحراً».

وقد اشتهر بين الناس وجود عقد الرجل عن امرأته حين يتزوجها فلا يقدر على اتيانها، وحل عقده فيقدر عليها بعد عجزه عنها حتى صارمتواتراً لايمكن جحده. (١)

وقال ابن القيم : وقد دل قوله ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ وحديث عائشة المذكور على تأثير السحر، وأن له حقيقة. وقد أنكر ذلك طائفة من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم. وقالوا : إنه لاتأثير للسحر ألبتة لافى

١ - «المغنى لابن قدامة (٨/ ١٥٠.١٥١)

مـرض ولاقـتل ولاحَل ولاعـقـد، قـالوا : وإنمـا ذلك تخـيـيل لأعين النـاظرين، لاحـقـيـقـة له سـوى ذلك وهـذا خـلاف مـا تواترت به الآثار عن الصـحـابة والسلف وأتفق عليه الفقهاء وأهل التفسير والحديث، وما يعرفه العقلاء.

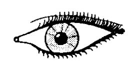
والسحر الذى يؤثر مرضاً وثقلاً وعقْداً وحباً وبغضاً ونزيفاً وغير ذلك من الآثار موجود تعرفه عـامة الناس، وكثير منهم قد علمه ذوقاً بما اصيب به منه، وقـولـه تعـالـى ﴿ومن شـر النفـاثات فى العـقـد﴾ دليل علـى أن هذا النفث يضـر المسـحـور فى حـال غـيـبـتـه عنه ولو كان الضـرر لايحـصل إلا بمبـاشـرة البـدن ظاهراً، كمـا يقـوله هؤلاء. لم يكن للنفث ولا للنفـاثات شـر يستعاذ منه.(١)

وقـال القـرطبى : «ذهب أهل السنة إلى أن السـحـر ثابت وله حقـيـقة وذهب عامة المعتزلة وأبو إسحاق الاسـترابادى من أصحاب الشـافعى إلى أن السـحر لا حقيقـة له، وإنما هو تمويه وتخيل وإيهام لكون الشىء على مـا هو به، وأنه ضـربٌ من الخـفـة والشـعـوذة كـمـا قـال تعـالى : ﴿يخـيل إليـه من سـحرهم أنها تسعى﴾ ولم يقل تسعى على الحقيقة، ولكن قال يخيل إليه.

وقال أيضاً : ﴿سحروا أعين الناس﴾ وهذا لاصحة فيه لأننا لاننكر أن يكون التـخـيـيل وغـيـره من جـملة السـحـر، لكن ثبت وراء ذلك أمـور جـّوزها العقل وورد بها السمع، فمن ذلك ما جاء فى هذه الآية (٢) من ذكر السحر وتعليمـه، ولو لم يكن له حقيقة لم يمكن تعليمه ولا أخبر تعالى أنهم يعلمونه الناس، فـدل على أن له حـقـيـقـة، وقـوله تعـالى فى قصـة سـحـرة فـرعـون : ﴿وجـاءوا بسـحـر عظيم﴾ وسـورة الفلق مـع اتفـاق المفسـرين على أن سـبب نزولها ما كان من سحر لبيد بن الأعصم وهو مما أخرجه البخارى ومسلم وغيـرهما عن عـائشـة ﷺ قـالت : سـحـر رسـول الله ﷺ يهودى من يهود

١ . التفسير القيم (ص ٥٧١)

٢ . يعنى قوله تعالى ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان﴾ الخ الآية



بنى زريق يقال له لبيد بن الأعصم. الحديث. وفيه أن النبى ﷺ قال لما حل السحر : «**إن الله شفانى**» والشفاء إنما يكون برفع العلة وزوال المرض، فدل على أن له حقاً وحقيقة، فهو مقطوع به بإخبار الله تعالى ورسوله على وجوده ووقوعه؛ وعلى هذا أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع، ولاعبرة مع اتفاقهم بحثالة المعتزلة ومخالفتهم أهل الحق وقد شاع السحر وذاع فى سابق الزمان وتكلم الناس فيه ولم يبد من الصحابة ولا من التابعين إنكار أصله، روى سفيان عن أبى الأعور عن عكرمة عن ابن عباس قال : «علم السحر فى قرية من قرى مصر يقال لها (الفرما) فمن كذب به فهو كافر مكذب لله ورسله، منكر لما علم مشاهدة وعياناً[1]

وقال ابن حجر الهيتمى : «اختلف العلماء فى أن السحر له حقيقة أم لا؟ فقال بعض العلماء إنه تخييل لا حقيقة له لقوله تعالى **﴿يخيل إليه من سحرهم أنهى تسعى﴾**، وقال الأكثرون وهو الأصح الذى دلت عليه السنة له حقيقة، لأن اللعين لبيد بن الأعصم اليهودى الساحر سحر رسول الله ﷺ وأمر ﷺ بإخراج سحره من بئر ذى أروان بدلالة الوحى له على ذلك فأخرج منها فكان ذا عقد فحلت عقده فكان كلما حلت منه عقدة خف عنه ﷺ إلى أن فرغت فصار ﷺ كأنما نشط من عقال وذهب ابن عمر رضي الله عنهما إلى خيبر ليخرص ثمرها فسحره اليهود فانكتفت يده فأجلاهم عمر. وجاءت امرأة إلى عائشة رضي الله عنها فقالت : يا أم المؤمنين، ما على المرأة إذا عقلت بعيرها؟ فقالت عائشة ولم تفهم مرادها : ليس عليها شىء فقالت إنى عقلت زوجى عن النساء فقالت عائشة رضي الله عنها : أخرجوا عنى هذه الساحرة. والجواب عن الآية أنا لا نمنع أن من السحر ما هو تخييل، بل منه ذلك وماله حقيقة»[2].

---

١ ـ تفسير القرطبى (١/٤٣٦) ط الريان

٢ ـ الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/١٠٠)

وقال الدكتور البوطى : ذكر العلماء أن جمهور المسلمين على إثبات السحر وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة ودليله هذا الحديث (يقصد حديث سحر النبى ﷺ) وذكر الله تعالى له فى كتابة، وأنه مما يُتعلم، وذلك لايكون إلا فيما له حقيقة وقوله سبحانه وتعالى ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ والتفريق بين المرء وزوجه شىء حقيقى كما هو معروف ثم قال البوطى : اعتبار السحر حقيقة ثابتة لايعنى كونه مؤثراً بذاته بل هو كقولنا : السم له مفعول حقيقى ثابت والدواء له مفعول حقيقى ثابت، فهذا كلام صحيح لاينكر غير أن التأثير فى هذه الأمور الثابتة إنما هو لله تعالى وقد قال الله تعالى عن السحر : ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فقد نفى الله عز وجل عن السحر التأثير الذاتى ولكنه أثبت له فى نفس الوقت مفعولاً ونتيجة منوطة بإذن الله تعالى.[1]

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى : فى تفسير آية ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ وفى هذا دليل على أن السحر له حقيقة، وأنه يضر بإذن الله أى بإرادة الله والإذن نوعان : إذن قدرى وهو المتعلق بمشيئة الله كما فى هذه الآية، وإذن شرعى كما فى قوله تعالى فى الآية السابقة ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وفى هذه الآية وما أشبهها أن الأسباب مهما بلغت فى قوة التأثير فهى تابعة للقضاء والقدر ليست مستقلة فى التأثير».[2]

١ - انظر «فقه السيرة» للبوطى (ص ٣٥٧)

٢ - تفسير «تيسير الكريم الرحمن» (٥٧/١)

كيفية الوقاية من السحر

قال ابن القيم : هديه ﷺ فى علاج السِّحر الذى سحرته اليهُود به

قد أنكر هذا طائفة من الناس، وقالوا : لا يجوزُ هذا عليه، وظنوه نقصاً وعيباً، وليس الأمر كما زعموا، بل هو من جنس ما كان يعتريه ﷺ من الأسقام والأوجاع، وهو مرض من الأمراض، وإصابته به كإصابته بالسم لافرق بينهما، وقد ثبت فى «الصحيحين» عن عائشة ﵂، أنها قالت : سُحِرَ رسولُ الله ﷺ حتَّى إن كان لَيُخَيَّلُ إليه أنه يأتى نساءَه، ولم يأتهنَّ، وذلك أشدُّ ما يكون من السحر[1].

قال القاضى عياض : والسحر مرض من الأمراض، وعارض من العلل يجوز عليه ﷺ، كأنواع الأمراض مما لا يُنكر، ولا يَقْدَحُ فى نبوته، وأما كونه يخيل إليه أنه فعل الشىء ولم يفعله، فليس فى هذا ما يدخل عليه داخلة فى شىء من صدقه، لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا، وإنَّما هذا فيما يجوز طُروه عليه فى أمر دنياه التى لم يبعث لسببها، ولا فضل من أجله، وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر، فغير بعيد أنه يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له، ثم ينجلى عنه كما كان.

والمقصود : ذكر هديه فى علاج هذا المرض، وقد رُوى عنه فيه نوعان:

أحدهما ـ وهو أبلغهما ـ : استخراجه وإبطاله، كما صحَّ عنه ﷺ أنه سأل ربه سبحانه فى ذلك، فدل عليه، فاستخرجه من بئر، فكان فى مشط مشاطة، وجف طلعة ذكر[2]، فلما استخرجه، ذهب ما به، حتى كأنما أُنْشِط من عقال[3] فهذا من أبلغ ما يُعالج به المطلوب، وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ.

---

١ ـ أخرجه البخارى ١٠/١٩٩ فى الطب: باب هل يستخرج السحر ومسلم (٢١٨٩) فى السلام: باب السحر

٢ ـ هو من تمام حديث عائشة المتقدم، والمشط معروف، والمشاطة: هى الشعر الذى يسقط من الرأس أو اللحية عند تسريحه، والجف: وعاء طلع النخل، وهو الغشاء الذى يكون عليه. ويطلق على الذكر والأنثى، ولذا قيده فى الحديث بقوله «طلعة ذكر».

٣ ـ انظر «الفتح» ١٠/٢٠٠.

والنوع الثانى : الاستفراغ فى المحل الذى يصل إليه أذى السِّحر. فإن للسحر تأثيراً فى الطبيعة، وهيجان أخلاطها، وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره فى عضو، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو، نفع جداً.

وقد ذكر أبو عبيد فى كتاب «غريب الحديث» له بإسناده، عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى، أن النبى ﷺ احتجم على رأسه بِقَرْنٍ حين طُب.

قال أبو عبيد : معنى طب : أى سحر.

وقد أشكل هذا على من قل علمه، وقال : وما للحجامة والسحر، وما الرابطة بين هذا الداء وهذا الدواء، ولو وجد هذا القائل أبقراط، أو ابن سينا، أو غيرهما قد نص على هذا العلاج، لتلقاه بالقبول والتسليم، وقال : قد نص عليه من لا يشك فى معرفته وفضله.

فاعلم أن مادة السحر الذى أصيب به ﷺ انتهت إلى رأسه إلى إحدى قواه التى فيه بحيث كان يخيل إليه أنه يفعل الشىء ولم يفعل، وهذا تصرف من الساحر فى الطبيعة والمادة الدموية بحيث غلبت تلك المادة على البطن المقدم منه، فغيرت مزاجه عن طبيعته الأصلية.

والسحر : هو مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة، وانفعال القُوى الطبيعية عنها، وهو أشدُّ ما يكون من السحر، ولاسيما فى الموضع الذى انتهى السحر إليه، واستعمال الحجامة على ذلك المكان الذى تضررت أفعاله بالسحر من أنفع المعالجة إذا استعملت على القانون الذى ينبغى.

قال أبقراط : الأشياء التى ينبغى أن تستفرغ يجب أن تستفرغ من المواضع التى هى إليها أميل بالأشياء التى تصلح لاستفراغها.

وقالت طائفة من الناس : إن رسول الله ﷺ لما أصيب بهذا الداء، وكان يخيل إليه أنه فعل الشىء ولم يفعله، ظن أن ذلك عن مادة دموية أو غيرها مالت إلى جهة الدماغ، وغلبت على البطن المقدم منه، فأزالت مزاجه

عن الحالة الطبيعية له، وكان استعمال الحجامة إذ ذاك من أبلغ الأدوية، وأنفع المعالجة، فاحتجم، وكان ذلك قبل أن يوحى إليه أن ذلك من السحر، فلما جاءه الوحى من الله تعالى، وأخبره أنه قد سحر، عدل إلى العلاج الحقيقى وهو استخراج السحر وإبطاله، فسأل الله سبحانه، فدله على مكانه، فاستخرجه، فقام كأنما أنشط من عقال، وكان غاية هذا السحر فيه إنما هو فى جسده، وظاهر جوارحه، لا على عقله وقلبه، ولذلك لم يكن يعتقد صحة ما يخيل إليه من إتيان النساء، بل يعلم أنه خيال لا حقيقة له، ومثل هذا قد يحدث من بعض الأمراض، والله أعلم.

★ الأدوية الالهية من أنفع علاجات السحر ★

ومن أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية، بل هى أدويتُه النافعة بالذات، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يُعارضُها ويُقاومها من الأذكار، والآيات، والدعوات التى تُبطل فعلها وتأثيرَها، وكلما كانت أقوى وأشدّ، كانت أبلغ فى النشرة[1]، وذلك بمنزلة التقاء جيشين مع كل واحدٍ منهما عُدته وسلاحه، فأيهما غلب الآخر، قهره، وكان الحكم له، فالقلبُ إذا كان ممتلئاً من الله مغموراً بذكره، وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات وردٌ لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه، كان هذا من أعظم الأسباب التى تمنع أصابة السحر له ومن أعظم العالجات له بعد ما يُصيبه.

وعند السحرة : أن سحرهم إنما يتم تأثيره فى القلوب الضعيفة المنفعلة والنفوس الشهوانية التى هى معلقة بالسفليات، ولهذا فإن غالب ما يؤثر فى النساء، والصبيان والجهال وأهل البوادى، ومن ضعف حظه من الدين والتوكل والتوحيد، ومن لا نصيب له من الأوراد الإلهية والدعوات والتعوذات النبوية.[2]

---

١ - النشرة - بالضم - : ضرب من الرقية والعلاج يُعالج به من كان يظن أن به سحر أو مساً من الجن، وسميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما ضاره من الداء، أى : يكشف ويزال.
٢ - «زاد المعاد» (٤/١٢٤ - ١٢٦)

(تنبيه) قد يلتبس على بعض الناس قول ابن القيم ان السحر يكون تأثيره فى القلوب الضعيفة، ومن لا نصيب له من الأوراد الالهية والدعوات والتعوذات. فكيف أثر السحر فى النبى ﷺ مع عظيم مقامه وصدق توجهه وملازمة ورده؟ وقد أجاب الحافظ ابن حجر على هذا الاشكال بقوله : يمكن الانفصال عن ذلك بأن الذى ذكره محمول على الغالب، وإن ما وقع به ﷺ لبيان تجويز ذلك، والله أعلم.(١)

{الأدعية والتعوذات الشافية من السحر}

هناك آيات وتعوذات وأدعية كثيرة جعلها الله سبباً فى الشفاء من السحر.

قال الشيخ حافظ الحكمى : ومن أعظمها فاتحة الكتاب وآية الكرسى والمعوذتان وآخر سورة الحشر، فإن ضم إلى ذلك الآيات التى فيها التعوذ من الشياطين مطلقاً والآيات التى يتضمن لفظها إبطال السحر كقوله تعالى ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾(٢) وقوله عز وجل :﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾(٣) وقوله تعالى : ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾(٤) ونحوها كان ذلك حسناً، ومثل ذلك الأدعية والتعاويذ المأثورة عن النبى ﷺ الواردة فى الأحاديث الصحيحة(٥).

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز : لقد شرع الله لعباده ما يتقون به شر السحر قبل وقوعه، وأوضح لهم - سبحانه - ما يعالجونه به بعد وقوعه رحمة منه لهم وإحساناً منه إليهم. وإتماماً لنعمته عليهم. وفيما يلى بيان لذلك:

النوع الأول : وهو الذى يتقى به خطر السحر قبل وقوعه فأهم ذلك وأنفعه هو التحصن بالأذكار الشرعية والدعوات والتعوذات المأثورة. ومن

(١) «فتح البارى» (١٠ / ٢٤٦)
(٢) الأعراف : ١١٨ - ١١٩ (٣) يونس : ٨١ (٤) طه : ٦٩
(٥) «معارج القبول» (٢٧٩/١)

ذلك قراءة آية الكرسى خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام. ومن ذلك قراءتها عند النوم، وآية الكرسى هى أعظم آية فى القرآن الكريم وهى قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾[البقرة ـ ٢٥٥].

ومن ذلك قراءة : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ خلف كل صلاة مكتوبة.

وقراءة السور الثلاث مرات فى أول النهار بعد صلاة الفجر، وفى أول الليل بعد صلاة المغرب.

ومن ذلك قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة فى أول الليل وهما قوله تعالى : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٨٥ ـ ٢٨٦].

وقد صح عن رسول الله ﷺ : «من قرأ آية الكرسى فى ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح».

وصح عنه ﷺ أنه قال : «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه». والمعنى والله أعلم ـ كفتاه من كل سوء.

ومن ذلك الإكثار من التعوذ «بكلمات الله التامات من شر ما خلق» فى الليل والنهار، وعند نزول أى منزل... فى البناء أو الصحراء أو الجو أو

البحر؛ لقول النبى ﷺ: «من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شىء حتى يرتحل من منزله ذلك».

ومن ذلك أن يقول المسلم فى أول النهار وأول الليل - ثلاث مرات: «باسم الله الذى لايضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم» لصحة الترغيب فى ذلك عن رسول الله ﷺ وأن ذلك سبب السلامة من كل سوء.

وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب فى اتقاء شر السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وإيمان وثقة بالله، واعتماد عليه، وانشراح صدر لما دلت عليه وهى أيضاً من أعظم الأسلحة لإزالة السحر بعد وقوعه مع الإكثار من الضراعة إلى الله، وسؤاله سبحانه أن يكشف الضرر ويزيل البأس.

❖ ومن ذلك الرقية التى رقى بها جبرائيل النبى وهو قوله : «بسم الله أرقيك، من كل شىء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك. بسم الله أرقيك» ويكرر ذلك ثلاث مرات.

❖ ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضاً. وهو علاج نافع للرجل إذا حبس(١) من جماع أهله: أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر (٢)، فيدقها بحجر أو نحوه ويجعلها فى إناء، ويصب عليه من الماء ما يكفيه للغسل، ويقرأ فيها «آية الكرسى» و ﴿قل يأيها الكافرون﴾ و﴿كل هو الله أحد﴾ و﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ وآيات السحر التى فى سورة الأعراف وهى قوله سبحانه : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾[الأعراف - ١١٧ - ١١٩].

---

(١) مُنع وكُف وهو ما يسمى فى عرفنا «الربط» ومن حيل بينه وبين أهله «مربوط»

(٢) السدر: الشجر النبق واحدته سدرة.

والآيات التى فى سورة يونس، وهو قوله سبحانه ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (٧٩) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ (٨٠) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾[يونس: ٧٩ـ ٨٢].

والآيات التى فى سورة طه : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧) قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾[طه ٦٥ ـ ٦٩].

وبعد قرأة ما ذكر على الماء يشرب بعد الشىء ويغتسل بالباقى. وبذا يزول الداء إن شاء الله تعالى.

وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلابأس يزول الداء.

ومن علاج السحر أيضاً وهو من أنفع علاجه بذل الجهود فى معرفة موضع السحر فى أرض أو جبل أو غير ذلك فإذا عرف واستخرج وأتلف بطل السحر.

وأما علاجه بعمل السحرة الذى هو التقرب إلى الجن بالذبح أو غيره من القربات فهذا لايجوز لأنه من عمل الشيطان، بل من الشرك الأكبر، فالواجب الحذر من ذلك.

كما لا يجوز علاجه بسؤال الكهنة والعرافين والمشعوذين واستعمال ما يقولون؛ لأنهم لايؤمنون، ولأنهم كذبة فجرة يدعون علم الغيب، ويُلبسون على الناس، وقد حذر الرسول ﷺ من إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم والله المسؤل أن يوفق المسلمين للعافية من كل سوء، وأن يحفظ عليهم دينهم، ويرزقهم الفقه فيه، والعافية من كل ما يخالف شرعه، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه [١].

(١) مجلة «المسلمون» العدد التاسع السبت ١٦ ـ ٢٢ رجب ١٤٠٥هـ.



هل يجوز حل السحر بسحر مثله؟

قال الشيخ حافظ الحكمى ـ رحمه الله ـ

أما حل السحر عن المسحور بسحر مثله فيحرم، فإنه معاونة للساحر وإقرار له على عمله، وتقرب إلى الشيطان بأنواع القرب ليبطل عمله عن المسحور، ولهذا قال الحسن: لايحل السحر إلا ساحر. ولما قيل للنبى ﷺ : لو تنشرت، فقال: «أما أنا فقد شفانى الله وعفانى، وخشيت أن أثير على الناس شراً» وسئل رسول الله ﷺ عن النشرة فقال : «هو من عمل الشيطان»(١). ولهذا ترى كثيراً من السحرة الفجرة فى الأزمان التى لا سيف فيها يردعهم يتعمد سحر الناس ممن يحبه أو يبغضه ليضطره بذلك إلى سؤاله حله ليتوصل بذلك إلى أموال بالباطل فيستحوذ على أموالهم ودينهم نسأل الله تعالى العافية (٢).

وقال ابن قدامة: وأما من يحل السحر فإن كان بشىء من القرآن أو شىء من الذكر والأقسام والكلام الذى لابأس به فلا بأس به.

وأن كان بشىء من السحر فقد توقف أحمد عنه، قال الأثرم: سمعت أبا عبد الله سئل عن رجل يزعم أنه يحل السحر فقال: قد رخص فيه بعض الناس، قيل لأبى عبد الله، أنه يجعل فى الطنجير ماء ويغيب فيه ويعمل كذا فنفض يده كالمنكر وقال ما أدرى ما هذا : قيل له فترى أن يؤتى مثل هذا يحل السحر فقال: ما أدرى ما هذا.

وروى عن محمد بن سيرين أنه سئل عن امرأة يعذبها السحرة، فقال رجل أخط خطاً عليها وأغرز السكين عند مجمع الخط وأقرأ القرآن فقال محمد : «ما أعلم بقراءة القرآن بأساً على حال ولا أدرى ما الخط والسكين» (٣).

(١) رواه أحمد (٣/٢٩٤) وأبو داود (٣٨٦٨) عن جابر ﷺ وحسنه الحافظ فى «الفتح» (٢٣٣٨٠)
(٢) «معارج القبول» (١/٣٨٠ ـ ٣٨١). باختصار يسير
(٣) «المغنى» (٨/١٥٤ ـ ١٥٥)

وقال ابن القيم : النشرة : حل السحر عن المسحور وهى نوعان : أحدهما حل بسحر مثله وهو الذى من عمل الشيطان وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور.

والثانى: النشرة بالرقية والتعويذات والأدوية والدعوات المباحة فهذا جائز.

وقال الشنقيطى : التحقيق الذى لاينبغى العدول عنه فى هذه المسألة : أن استخراج السحر إن كان بالقرآن كالمعوذتين وآية الكرسى ونحو ذلك مما تجوز الرقيا به فلا مانع من ذلك. وإن كان بسحر أو بألفاظ عجمية، أو بما لايفهم معناه، أو بنوع آخر مما لايجوز فإنه ممنوع، وهذا واضح وهو الصواب إن شاء الله تعالى[1].

قلت : ومن الأمور المجربة لعلاج المسحور قراءة الأدعية والآيات الآتية على ماء، ويضع القارئ يده فى الماء أثناء القراءة ثم يُشرب من هذا الماء ويُغتسل به.

الأدعية والآيات

بسم الله. أمسينا بالله الذى ليس منه شئ ممتنع. وبعزة الله التى لاترام ولاتضام. وبسلطان الله المنيع نحتجب. وبأسمائه الحسنى كلها عائذ من الأبالسة. ومن شر شياطين الإنس والجن. ومن شر كل معلن أو مسر. ومن شر ما يخرج بالليل ويكمن بالنهار ويكمن بالليل ويخرج بالنهار. ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ. ومن شر إبليس وجنوده ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها. إن ربى على صراط مستقيم أعوذ بالله بما استعاذ به موسى وعيسى وإبراهيم الذى وفى. ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ. ومن شر إبليس وجنوده. ومن شر ما يبغى.

---

(١) «أضواء البيان» (٤/٥٠٥)

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (٧)﴾

بسم الله الرحمن الرحيم﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ البقرة ١ : ٤

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ البقرة ١٦٣ : ١٦٤.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾البقرة آية الكرسي وآيتان بعدها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة ٢٨٥:٢٨٦

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران ١٨.

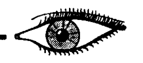
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف ٥٤.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ الأعراف ١١٧ : ١٢٠.

﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ يونس ٧٧.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ يونس ٨١ : ٨٢.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ طه ٦٩.



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ﴾ الأنبياء ٧٠.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨)﴾ المؤمنون ١١٥ : ١١٨.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ النور ٣٩.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ الفرقان ٢٣

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤) رَّبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (٥) إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ (٧) لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠)﴾ الصافات ١ : ١٠.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ غافر ٧٨.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الحشر ٢١.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ الجن ٣.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ سورة الأخلاص

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ سورة الفلق

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَٰهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ سورة الناس



الحســـد

الحسد خصلة ذميمة، وداء خبيث من أدواء النفس، وهو يفسد الدين ويضر البدن، لأن الحاسد يدوم همه ويكثر غمه ويذوب جسمه ويذهل عقله عن صواب الرأى وصحيح الفكر.

وقد قال بعض الحكماء: يكفيك من الحسود أنه يغتم وقت سرورك وإذا رزق الله المحسود نعمة كانت على الحاسد نقمة.

فالحاسد تنطوى نفسيته على خبث وسوء طوية. وقد وردت نصوص من الكتاب والسنة فيها النهى الأكيد عن هذا الداء.

قال ﷺ : «دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء»[1] ونهانا ﷺ عن هذا الخلق الذميم فقال «ولاتحاسدوا»[2] وأمرنا رب العزة بالاستعاذة من شر الحاسد، فقال تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾[سورة الفلق]

تعريف الحسد

قال ابن القيم : أصل الحسد هو بغض نعمة الله على المحسود وتمنى زوالها.

فالحاسد عدو النعم، وهذا الشر هو من نفسه وطبعها، وليس هو شيئاً اكتسبه من غيرها، بل هو من خبثها وشرها[3].

وقد عرَّفَ الشيخ ابن عثيمين الحسد تعريفاً آخر فقال: هو كراهة ما أنعم الله به على غيره، وليس هو تمنى زوال نعمة الله على الغير، بل هو

---

١ ـ متفق عليه

٢ ـ **صحيح**. رواه أحمد (١/١٦٥ و١٦٧ و ٦/٤٤٥) وأبو داود (٥٠) والترمذى (٥٦)

٣ ـ «التفسير القيم» (ص ٥٨٣)

مجرد أن يكره الانسان ما أنعم الله به على غيره. فهذا هو الحسد سواء تمنى زواله أو أن يبقى ولكنه كارهٌ له. كما حقق ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ فقال: «الحسد كراهة الانسان ما أنعم الله به على غيره»(١)

مراتب الحسد

قال ابن القيم : للحسد ثلاث مراتب : أحداها هذه [أى بغض نعمة الله على المحسود وتمنى زوالها].

والثانية : تمنى استصحاب عدم النعمة. فهو يكره أن يُحدث الله لعبده نعمة، بل يحب أن يبقى على حاله من جهله، أو فقره، أو ضعفه، أو شتات قلبه عن الله، أو قلة دينه. فهو يتمنى دوام ما هو فيه من نقص وعيب. فهذا حسد على شئ مُقَدَّرَ والأول حسد على شئ محقق. وكلاهما حاسد، وعدو نعمة الله، وعدو عباده، وممقوت عند الله تعالى، وعند الناس. ولايسود أبداً، ولايواسى فإن الناس لايُسَوِدون عليهم إلا من يريد الاحسان إليهم، فأما عدو نعمة الله عليهم فلا يُسَوِّدونه باختيارهم أبداً إلا قهراً يعدونه من البلاء والمصائب التى ابتلاها الله بها، فهم يبغضونه وهو يبغضهم.

والحسد الثالث : حسد الغبطة، وهو تمنى أن يكون له مثل حال المحسود من غير أن تزول النعمة عنه. فهذا لابأس به، ولايعاب صاحبه، بل هذا قريب من المنافسة. وقد قال تعالى : ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين : ٢٦]، وفى الصحيح عن النبى ﷺ : أنه قال «لاحسد إلا فى اثنين : رجل آتاه الله مالا، وسلطة على هلَكته فى الحق. ورجل آتاه الله الحكمة. فهو يقضى بها ويعلمها الناس»(٢)، فهذا حسد غبطة، الحامل لصاحبه عليه كِبرَ نفسه، وحب خصال الخير، والتشبه بأهلها، والدخول فى جملتهم، وأن يكون من سُبَّاقهم وعلّيهم ومُصَلّيهم لا من فساكلهم(٣) فتحدث

---

١ ـ «كتاب العلم» (ص٧١)

٢ ـ متفق عليه

٣ ـ الفسكل ـ بوزن قنفد ـ الفرس الذى يجىء فى حلبة السباق آخر الخيل



له من هذه الهمة المنافسة والمسابقة والمسارعة، مع محبته لمن يغبطه، وتمنى دوام نعمة الله عليه. فهذا لايدخل فى الآية بوجه ما(١).

أسباب الحسد

للحسد عدة أسباب ومن أهمها :

أولاً . السبب الخلقى وهو أشيع الأسباب :

الحسد مرض شائع جداً، وهذا يوجب الحذر، فيحذر الإنسان من نفسه التى بين جنبيه، ويحذر من حسد الآخرين.

يقول شيخ الإسلام : (والمقصود أن (الحسد) مرض من أمراض النفس، وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا قليل من الناس، ولهذا يقال : ما خلا جسد من حسد، لكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه. وقد قيل للحسن البصري : أيحسد المؤمن؟ فقال : ما أنساك إخوة يوسف لاأباً لك، ولكن عمه في صدرك، فإنه لايضرك ما لم تعدَّ به يداً ولساناً)اهـ(٢).

ويقول ابن الجوزي عنه: (وهذا أمر لايكاد أحد ينفك منه فى باطنه، ولايأثم الإنسان بوجود ذلك، بل يأثم بالتمنى لزوال النعمة عن أخيه المسلم) (٣).

ويقول ابن الجوزي في صيد الخاطر :

«قد ركب في الطباع حب التفضيل على الجنس. فما أحد إلا وهو يحب أن يكون أعلى درجة من غيره : فإذا وقعت نكبة أوجبت نزوله عن مرتبة سواه، فينبغى له أن يتجلد بستر تلك النكبة، لئلا يشمت به ذو العافية»(٤).

ويقول في موضع آخر منه :

(رأيت الناس يذمون الحاسد ويبالغون ويقولون : لايحسد إلا شرير يعادي نعمة الله، ولايرضى بقضائه. ويبخل على أخيه المسلم. فنظرت في

١ . المصدر السابق (ص٥٨٤)
٢ . الفتاوى (١٠/١٢٤ و١٢٥)
٣ . الطب الروحانى لابن الجوزي ص (٣٤).
٤ . صيد الخاطر ص (٢٦٧)

هذا فما رأيته إلا كما يقولون. وذاك لئلا يرتفع عليه، وود أن لم ينل صديقه ما ينال، أو أن ينال هو ما نال ذاك لئلا يرتفع عليه. وهذا معجون في الطين. ولا لوم على ذلك، إنما اللوم أن يعمل بمقتضاه من قول أوْ فعل. وكنت أظن أن هذا قد وقع لي عن سرّي وفحصي، فرأيت الحديث عن الحسن البصري قد سبقني إليه.

ثم ساق بإسناده عن الحسن أنه قال : ليس من ولد آدم أحد إلا وقد خلق معه الحسد فمن لم يجاوز ذلك بقول ولابفعل لم يتبعه شئ([1]).

ثانياً . الأسباب التي من جهة أمراض النفس :

منها ستة ذكرها الغزالي رحمه الله في الإحياء([2]).

وهي :

١ . العداوة والبغضاء :

وهذا أشد الحسد، فإن من آذاه شخص بسبب من الأسباب وخالفه في غرضه بوجه من الوجوه أبغضه وقلاه ورَسَّخَ في قلبه الحقد ثم الحسد.

٢ . التعزز :

وهو أن يثقل عليه أن يترفع عليه غيره، فإن أصاب بعض أمثاله ولاية أو علماً أو مالاً خاف أن يتكبر عليه وهو لايطيق تكبره ولاتسمح نفسه باحتمال ذلك.

٣ . الكبر :

وهو أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستصغره ويستخدمه ويتوقع منه الانقياد له والمتابعة في أغراضه، فإذا نال نعمة خاف أن لايتحمل تكبره ويترفع عليه فيعود متكبراً بعد أن كان متكبراً عليه.

---

١ . صيد الخاطر (٣٦٠، ٣٦١)

٢ . الاحياء (١٨٨/٣ وما بعدها)



٤ . التعجب :

كما أخبر الله تعالى عن الأمم السابقة إذ قالوا : ﴿مَآ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾.

٥ . الخوف من فوت المقاصد :

وذلك يختص بمتزاحمين على مقصود واحد يحسد صاحبه فى كل نعمة تكون عوناً له فى الانفراد بمقصوده ومن هذا الجنس تحاسد الزوجين في التزاحم على مقاصد الزوجية، وتحاسد الإخوة في التزاحم على نيل المنزلة في قلب الأبوين للتوصل به إلى مقاصد الرياسة والمال.

٦ . حب الرياسة :

حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصل به إلى المقصود وذلك كالرجل الذي يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون إذا غلب عليه حب الثناء واستفرغه الفرح بما يمدح به من أنه واحد الدهر وفريد العصر في فنه وأنه لانظير له فإنه لو سمع بنظير له في أقصى العالم لساءه ذلك وأحب موته، أو علم عبادة أو صناعة أو جمالاً أو ثروة أو غير ذلك مما يتفرد به، ويفرح بسبب تفرده وليس السبب في هذا عداوة ولاتعززاً ولاتكبراً على المحسود ولاخوفاً من فوات المقصود سوى محض الرياسة بدعوى الانفراد.

وهذا وراء ما بين آحاد العلماء من طلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس للتوصل إلى مقاصد سوى الرياسة وقد كان علماء اليهود ينكرون معرفة رسول الله ﷺ ولايؤمنون به.

٧ . الشح والبخل :

ومن الأمراض التي تعين على الحسد أيضاً الشح، والبخل، فإن البخيل إذا منع نفسه، ظهرت نعمة الغير، فعندئذ يقع فى الحسد، والحسد ظلم للغير، والشح ظلم للنفس. يقول شيخ الإسلام : والشح مرض، والبخل مرض، والحسد شر من البخل كما في الحديث الذي رواه أبو داود عن

النبي ﷺ أنه قال : «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار».[1]

وذلك أن البخيل يمنع نفسه، والحسود يكره نعمة الله على عباده، وقد يكون في الرجل إعطاء لمن يعينه على أغراضه وحسد لنظرائه، وقد يكون فيه بخل بلا حسد لغيره والشح أصل ذلك.

قال تعالى : ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : «إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم أمرهم بالبخل، وأمرهم بالظلم فظلموا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا».

وكان عبد الرحمن بن عوف يكثر من الدعاء في طوافه يقول : «اللهم قني شح نفسي، فقال له رجل : ما أكثر ما تدعو بهذا؛ فقال : إذا وقيت شح نفسي وقيت الشح والظلم والقطيعة». والحسد يوجب الظلم. اهـ[2]

ثالثاً . المشاركة بين المتنافسين :

المشاركة أمر لابد منه في الحياة الإنسانية، فالانسان يحتاج إلى غيره، والاحتياج وصف ملازم للإنسان، وينشأ من هذا الاحتياج التشارك والتعاون، فإذا أخذ أحد المتشاركين قسطاً من نعمة المشاركة ولم يأخذها الآخر وقعت المحاسدة، والظلم.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله : (وحسد النساء بعضهن لبعض كثير غالب لاسيما المتزوجات بزوج واحد، فإن المرأة تغار على زوجها لحظها منه، فإنه بسبب المشاركة يفوت بعض حظها.

---

١ ـ ضعيف. رواه أبو داود « الأدب» (٤٩٠٣) باب فى الحسد. وعبد بن حميد فى «المنتخب من المسند» (١٤٣٠) والبخارى فى «التاريخ الكبير» (٢٧٢/٩/١) والبيهقى فى «الشعب» (٦٦٠٨) عن ابراهيم بن أبى أسيد عن جده عن أبى هريرة مرفوعاً. وجد ابراهيم هذا مجهول لأنه لم يسم. والحديث قال عنه البخارى: لايصح

٢ ـ الفتاوى (١٠/ ١٢٨، ١٢٩)

وهكذا الحسديقع كثيراً بين المتشاركين فى رئاسة أو مال إذا أخذ بعضهم قسطاً من ذلك وفات الآخر، ويكون بين النظراء لكراهة أحدهما أن يفضل الآخر عليه كحسد إخوة يوسف، وكحسد ابنى آدم أحدهما لأخيه، فإنه حسده على ما فضله الله به من الإيمان والتقوى ـ كحسد اليهود للمسلمين ـ وقتله على ذلك، ولهذا قيل : أول ذنب عُصِيَ الله به ثلاثة : الحرص، والكبر، والحسد ـ فالحرص من آدم، والكبر من إبليس، والحسد من قابيل حيث قتل هابيل) (١).

رابعاً ـ السيادة والنعمة الظاهرة بالعلم والمال:

العلم والمال يسوّدان الناس، والنفوس مجبولة على الانصياع لأمر العالم والمنفق.

والسيادة والنعمة الظاهرة تؤدى إلى أن يكون العالم والمنفق محسودين، إلا أن هذا الحسد إذا كان مع عدم تمني زوال النعمة، فهو لابأس به كما سبق وهذا التنافس والغبطة كما قال ﷺ : «لاحسد إلا في اثنتين».

ثم ذكر العالم المعلم للحكمة، والمنفق بأوجه الخير.

يقول شيخ الإسلام : والنفوس لا تحسد من هو في تعب عظيم، فلهذا لم يذكره، وإن كان مجاهد في سبيل الله أفضل من الذي ينفق المال؛ بخلاف المنفق والمعلم فإن هذين ليس لهم في العادة عدو من خارج، فإن قدر أنهما لهما عدو يجاهدانه فذلك أفضل لدرجتهما، وكذلك لم يذكر النبي ﷺ المصلي والصائم والحاج؛ لأن هذه الأعمال لا يحصل منها في العادة من نفع الناس الذي يعظمون به الشخص ويسودنه ما يحصل بالتعليم والإنفاق.

---

١ ـ الفتاوى (١٠/ ١٢٥، ١٢٦)

والحسد في الأصل إنما يقع لما يحصل للغير من السؤدد والرياسة، وإلا فالعامل لايحسد في العادة، ولو كان تنعمه بالأكل والشرب والنكاح أكثر من غيره، بخلاف هذين النوعين فإنهما يحسدان كثيراً، ولهذا يوجد بين أهل العلم الذين لهم أتباع من الحسد ما لايوجد فيمن ليس كذلك، وكذلك فيمن له أتباع بسبب إنفاق ماله فهذا ينفع الناس بقوت القلوب وهذا ينفعهم بقوت الأبدان والناس كلهم محتاجون إلى ما يصلحهم من هذا وهذا.

ولهذا ضرب الله سبحانه مثلين: مثلاً بهذا، ومثلاً بهذا فقال. ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٧٥) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٥ و ٧٦]

والمثلان ضربهما الله سبحانه لنفسه المقدسة ولما يعبد من دونه؛ فإن الأوثان لاتقدر لاعلى عمل ينفع ولا على كلام ينفع، فإذا قدر عبد مملوك لايقدر على شيء، وآخر قد رزقه الله رزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً وجهراً هل يستوي هذا المملوك العاجز عن الإحسان وهذا القادر على الإحسان المحسن إلى الناس سراً وجهراً، وهو سبحانه قادر على الإحسان إلى عباده، وهو محسن إليهم دائماً، فكيف يشبه به العاجز المملوك الذي لايقدر على شيء حتى يشرك به معه، وهذا مثل الذي أعطاه الله مالاً فهو ينفق منه آناء الليل والنهار.

والمثل الثاني إذا قدر شخصان أحدهما أبكم لا يعقل ولا يتكلم ولا يقدر على شيء، وهو مع هذا كلٌّ على مولاه أينما يوجه لا يأت بخير، فليس فيه من نفع قط، بل هو كلٌّ على من يتولى أمره، وآخر عالم عادل يأمر بالعدل، ويعمل بالعدل، فهو على صراط مستقيم. وهذا نظير الذى أعطاه الله الحكمة فهو يعمل بها ويعلمها الناس. وقد ضرب ذلك مثلاً لنفسه؛ فإنه



سبحانه عالم عادل قادر يأمر بالعدل وهو قائم بالقسط على صراط مستقيم. كما قال تعالى : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨] وقال هود : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود : ٥٦] (١).

آثار الحسد

الحسد له آثاره السيئة على الفرد والمجتمع، وهو داء عضال يتألم له القلب والفرد والجماعة.

ومن آثاره : البغضاء والبغى والظلم، والخصومة والذم الفاضح والسب، وله آثاره على القلب فيفسده وغير ذلك.

وفيما يلى توضيح لبعض هذه الآثار:

١ . البغضاء:

جاء في الحديث: «دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء» (٢)

وقد قرن في الحديث الحسد بالبغضاء لبيان التلازم بينهما، وقد سبق أن البغضاء من أسباب الحسد وهذا في بعض الصور، أما كون البغضاء من آثار الحسد فهذا عام في كل الصور وذلك كما يقول شيخ الإسلام:

(لأن الحاسد يكره أولاً فضل الله على ذلك الغير، ثم ينتقل إلى بغضه، فإن بغض اللازم يقتضي بغض الملزوم. فإن نعمة الله إذا كانت لازمة وهو يحب زوالها وهي لاتزول إلا بزواله أبغضه وأحب عدمه) (٣).

٢ . البغي :

البغي ثمرة خطيرة للحسد توجب ظلم المحسود وانتقاصه حقه، وهذا الأمر عام فيمن قبلنا وابتليت الأمّة به.

---

١ ـ الفتاوى (١٠/ ١١٤ ـ ١١٦)

٢ ـ سبق تخريجه

٣ ـ الفتاوى (١٠/١٢٧)



يقول ابن تيمية :

(والحسد يوجب البغي، كما أخبر الله تعالى عمن قبلنا : أنهم اختلفوا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم، فلم يكن اختلافهم لعدم العلم، بل علموا الحق ولكن بغى بعضهم على بعض كما يبغي الحاسد على المحسود) [1].

٣. الهجران :

وهو نذير شؤم يهدد سلامة المجتمع وتماسكه، فإن قوة المجتمع من تماسك أفراده وتوادّهم.

قال شيخ الإسلام :

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال : «لاتحسدوا ولاتباغضوا ولاتدابروا ولاتقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً. ولايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال : يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا. وخيرهما الذي يبدأ بالسلام».

وقد قال ﷺ في الحديث المتفق على صحته من رواية أنس أيضاً : « والذي نفسي بيده لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

وقد قال تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا (٧٢) وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٧٢ - ٧٣]

فهؤلاء المبطئون لم يحبوا لإخوانهم المؤمنين ما يحبون لأنفسهم بل إن أصابتهم مصيبة فرحوا باختصاصهم، وإن أصابتهم نعمة لم يفرحوا لهم بها، بل أحبوا أن يكون لهم منها حظ، فهم لايفرحون إلا بدنيا تحصل لهم، أو شر دنيوي ينصرف عنهم، إذ كانوا لايحبون الله ورسوله والدار الآخرة ولو

١ - الفتاوى (١٠/١٢٧)



كانوا كذلك لأحبوا إخوانهم، وأحبوا ما وصل إليهم من فضله وتألموا بما يصيبهم من المصيبة ومن لم يسره المؤمنين ويسوءه ما يسوء المؤمنين فليس منهم [1].

٤ . ترك الرأفة والرحمة بين المؤمنين :

من صفات المجتمع المسلم المودة والرحمة بين المؤمنين، وهذه الصفة لاتكاد تراها في المجتمعات الأخرى؛ بل تجد الغلظة والقسوة وترى التناقض في هذه المجتمعات الكافرة، فرحمة الحيوان والقطط والكلاب حدث عنها ولاحرج، وأما إبادة الشعوب في أقطار الأرض فلم يهتزّ لها قلب حي من هنا ولاقلب من هناك.

أما المجتمع المسلم، فهو مجتمع يحب بعضه بعضاً، بينهم التوادُّ والتراحم.

ففي الصحيحين عن عامر قال : سمعت النعمان بن بشير يخطب ويقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه شيء تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» [2].

وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً» وشبك بين أصابعه [3].

٥ . الغيبة وترك النصيحة :

الحسد أمر باطني إلا أنه غالباً ما يظهر، وظهوره يقترن كثيراً بالغيبة والتكلم في الأعراض، وغاية ما يفعله أهل الديانة هو ترك الغيبة، وبعضهم يترك النصيحة بستر محامد المحسود.

---

١ ـ الفتاوى (١٠/١٢٧)

٢ ـ أخرجه البخارى ومسلم

٣ ـ أخرجه البخارى ومسلم



يقول ابن تيمية :

(وكثير من الناس الذين عندهم دين لايعتدون على المحسود، فلا يعينون من ظلمه، ولكنهم أيضاً لايقومون بما يجب من حقه، بل إذا ذمه أحد لم يوافقوه على ذمة ولا يذكرون محامده، وكذلك لو مدحه أحد لسكتوا، وهؤلاء مدينون في ترك المأمور في حقه مفرطون في ذلك، لا معتدون عليه، وجزاؤهم أنهم يبخسون حقوقهم فلا ينصفون أيضاً في مواضع، ولا ينصرون على من ظلمهم كما لم ينصروا هذا المحسود، وأما من اعتدى بقول أو فعل فذلك يعاقب..) أهـ [1].

من أقوال السلف في ذم الحسد

قال بعض السلف : أول خطيئة كانت هي الحسد: حسد إبليس آدم عليه السلام على رتبته فأبى السجود له.

وقال آخر لأخيه : إني أريد أن أعظك بشيء فقال: وما هو؟ قال: إياك والكبر فإنه أول ذنب عُصِيَ الله به ثم قرأ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

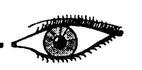
وإياك والحرص فإنه أخرج آدم من الجنة، أمكنه الله سبحانه من جنة عرضها السموات والأرض يأكل منها إلا شجرة واحدة نهاه عنها فأكل منها، فأخرجه الله تعالى منها، ثم قرأ: ﴿اهْبِطُوا مِنْهَا﴾ إلى آخر الآية.

وإياك والحسد، فإنما قتل ابن آدم أخاه حين حسده، ثم قرأ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ [المائدة: ٢٧].

وقال الحسن: يا بن آدم لا تحسد أخاك، فإن كان الذي أعطاه الله لكرامته عليه فلا تحسد من أكرمه الله تعالى، وإن كان لغير ذلك فَلِمَ تحسد من مصيره إلى النار؟.

---

١ ـ الفتاوى (١٠/١٢٥). نقلاً عن «تحاسد العلماء» عبد الله الموجان (ص ١٠١ ـ ١١٠) بتصرف يسير.



وقال بعضهم: الحاسد لا ينال من المجالس إلا مذمة وذلاً، ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضاً، ولا ينال من الخلق إلا جزعاً وغماً، ولا ينال عند النزع إلا شدة وهولاً، ولاينال عند الموقف إلا فضيحة وهواناً ونكالاً(١).

وجاء فى النفحة الوهبية بشرح الأربعين النووية: (وقال عبدالله بن مسعود: لا تعادوا نعم الله قيل: ومن يعادي نعم الله؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، ومن الحكمة أن الحسود لا يسود.

وقال بعضهم:

اصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

وقال بعضهم: الحاسد جاحد لأنه لا يرضى بقضاء الواحد وفي معناه قال منصور الفقيه:

ألا قل لمن ظل لي حاسداً　　أتدري على من أسأت الأدب

أسأت على الله في حكمه　　إذا أنت لم ترضَ لي ما وهب

ولأبى الطيب:

وأظلم أهل الأرض من كان حاسداً　　لمن بات في نعمائه يتقلب

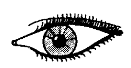
ولبعضهم:

دع الحسود وما يلقاه من كمده　　يكفيك منه لهيب النار في كبده

إن لمت ذا حسد فرجت كربته　　وإن سكت فقد عذبته بيده

وقال عمر بن عبد العزيز: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد، غم دائم ونفس متتابع.

١ - «الزواجر» (٩٣/١)



كيف يعالج الحاسد نفسه

قد جمع ابن الجوزي خلاصة ما ينبغي أن يعلمه الحاسد ليعالج مرض قلبه. فقال : وعلاج هذا المرض :

١ ـ أن يعلم الإنسان أولاً أن الأقدار السابقة لابدّ أن تجري، وأن الاحتيال في صرف المقدور غير ممكن، وأن القسام حكيم، ثم هو مالك يعطي ويحرم فهو الذي خلق الطرف[1] السابق والكودن[2]، وكأن الحاسد مضاد لإدارة المعطي سبحانه.

وقال بعض الحكماء :

ألا قل لمن كان لي حاسداً	أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في فعله	لأنك لم ترض لي ما وهب
فجازاك عني بأن زادني	وسدّ عليك وُجُوهَ الطلب

٢ ـ ثم إن المحسود لم ينقص الحاسد من رزقه، ولم يأخذ شيئاً من يده، فقصد الحاسد زوال ما أعطيه ظلم محض.

٣ ـ ثم ينبغي للحاسد أن ينظر في حال المحسود، فإن كان إنما نال الدنيا فقط، فهذا ينبغي أن يرحم لا أن يحسد، لأن الذي ناله في الغالب عليه لا له، وهل فضول الدنيا إلا هموم كما قال المتنبي :

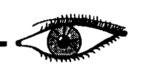
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ... ما فاته وفضول العيش أشغال

وبيان هذا أن الكثير من المال شديد الخوف عليه، والكثير الجواري شديد الحذر عليهن، قوي الاهتمام بهن أو لهن، والوالي خائف من العزل.

---

١ ـ الطرف: هو الكريم من الناس والخيل ونحوها، انظر مختار الصحاح.

٢ ـ الكودن: هو الفرس الهجين، والبغل والبرذون الهجين، انظر مختار الصحاح



٤ ـ ثم ليعلم أن النعم كثيرة الأكدار، ثم هي قليلة اللبث والمصائب تردفها، فإن صاحب النعمة ينتظر زوالها أو زواله عنها.

٥ ـ ثم ليوقن أن ما يحسد عليه المحسود ليس هو عند المحسود كما هو عند الحاسد، فإن الناس يظنون في أرباب المناصب أنهم في غاية اللذة، ولا يدرون أن الإنسان يسمو إلى أمر فإذا ناله برد عنده وصار عادة له، فهو يسمو إلى ما هو أعلى منه وهذا الحاسد يرى بعين الجدة والغبطة.

٦ ـ وليعلم الحاسد أنه لو عاقبه المحسود لما ناله بأشدّ من الأذى الذي هو فيه فإن لم ينتفع بشيء من هذا العلاج فليسع في التسبب إلى مثل ما نال المحسود، فقد قال بعض السلف : لقد خشيت الهم حتى فى الحسد، فإن الرجل إذا حسد جاره على الغنى سافر وتاجر ليصير مثله أو على العلم سهر وتعلم فقد صار الناس يحبون البطالة، ثم يذمون الواصل إلى المعالى[1]

وقال الشيخ ابن عثيمين : الحسد داء عضال يأتى من نفوس شريرة لا تريد الخير لذات الخير بل تريد الخير لها، فإذا رأته كرهته وإن لم تتمن زواله أو لم يتمن كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية.

ويعالج هذا المرض فى النفس بأمور :

الأول : أن يعلم أن هذه النعمة من فضل الله، يقول سبحانه : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (٢)، وهى من فعل الله، والحسد يتضمن التسخط من تقدير الله، وإذا علم المؤمن ذلك فسيكف عن هذا الطبع.

الثانى : أن يعلم أنه لا يستفيد من الحسد إلا كثرة السيئات وذهاب الحسنات، ولهذا نقول: الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

---

١ ـ «تحاسد العلماء» (ص ١٢١ ـ ١٢٣)

٢ ـ سورة النساء آية ٥٤



الثالث: أن يعلم أن الحسد لا يزيده إلا غماً وهماً وتزيد حسرته كلما زادت نعم الله على عباده.

الرابع: أن يعلم أن الحسد لا يمنع فضل الله عن المحسود فيعلم أن حسده لا فائدة منه.

الخامس: أن يعلم أنه إذا أشتغل بالحسد فسينشغل عن مصالحه الخاصة فتجد الحاسد يتتبع أخبار المحسود وما جاءه من مال أو ولد أو علم أو خير.

وبالتأمل ستجد أشياء أخرى تعين عن التخلى عن الحسد[1].

ثانياً : العلاج بالعمل الصالح

يقول شيخ الإسلام رحمه الله:

(فمن وجد في نفسه حسداً لغيره أن يستعمل معه التقوى والصبر، فيكره ذلك من نفسه.

ومن اتقى الله وصبر فلم يدخل في الظالمين نفعه الله بتقواه، كما جرى لزينب بنت جحش - رضي الله عنها - فإنها كانت هي التى تسامي عائشة من أزواج النبي ﷺ) اهـ [2].

فالعمل النافع فيه هو أن يحكم الحسد فكل ما يتقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغى أن يكلف نفسه نقيضه فإن بعثه الحسد على القدح في محسوده كلّف لسانه المدح له والثناء عليه، وإن حمله على التكبر عليه ألزم

نفسه التواضع له والاعتذار إليه، وإن بعثه على كف الإنعام عليه ألزم نفسه الزيادة في الإنعام عليه فمهما فعل ذلك عن تكلف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه، ومهما ظهر حبه عاد الحاسد فأحبه وتولد من ذلك

١« دروس وفتاوى الحرم المكى» (٣/٣٦٣ - ٣٦٤)»

٢ - السدر: الشجر النبق واحدته سدرة.



الموافقة التي تقطع مادة الحسد، لأن التواضع والثناء والمدح وإظهار السرور بالنعمة يستجلب قلب المنعم عليه ويسترقه ويستعطفه ويحمله على مقابلة ذلك بالإحسان ثم ذلك الإحسان يعود إلى الأول فيطيب قلبه ويصير ما تكلفه أولاً طبعاً آخر ولا يصدنه عن ذلك قول الشيطان له لو تواضعت وأثنيت عليه حملك العدو على العجز أو على النفاق أو الخوف وأن ذلك مذلة ومهانة وذلك من خدع الشيطان ومكايده بل المجاملة تكلفاً كانت أو طبعاً تكسر سورة العداوة من الجانبين وتقل مرغوبها، وتعود القلوب التآلف والتحاب وبذلك تستريح القلوب من ألم الحسد رغم التباغض.

وقد ذكر ابن رجب ذلك في جامع العلوم والحكم في علاج الحسد ولم يذكر غيره فقال: (وقسم آخر إذا وجد في نفسه الحسد سعى في إزالته وفي الإحسان إلى المحسود بإبداء الإحسان إليه والدعاء له ونشر فضائله، وفي إزالة ما وجد له في نفسه من الحسد، حتى يبدله بمحبته، [و] أن يكون المسلم خيراً منه وأفضل وهذا من أعلى درجات الإيمان، وصاحبه هو المؤمن الكامل الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه) اهـ[١].

ولخص الهيثمي ذلك في الزواجر فقال:

وأما العمل النافع لذلك المرض: فهو أن تكلّف نفسك أن تصنع بالمحسود ضد ما اقتضاه حسدك فتبدل الذم بالمدح والتكبر عليه بالتواضع له ومنع إدخال رفق عليه بزيادة الإرفاق به وهكذا، فبهذا يضعف داء الحسد وكلما زدت من ذلك زاد تناقص الحسد إلى أن ينعدم، فافهم تسلم وامتثل تغنم، والله سبحانه الموفق وإليه ترجع الأمور[٢].

الوقاية من الحسد

قال ابن القيم : يندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب.

(١) جامع العلوم والحكم ص (٣٢٧).
(٢) الزواجر (١/١٠٣). نقلاً عن «تحاسد العلماء» (ص ١٢٣ ـ ١٢٤)

أحدهما: التعوذ بالله من شره، والتحصن به والالتجاء إليه. وهو المقصود بهذه السورة، (1) والله تعالى سميع لاستعاذته، عليم بما يستعيذ منه، والسمع هنا المراد به: سمع الإجابة: لا السمع العام. فهو مثل قوله «سمع الله لمن حمده» وقول الخليل ﷺ ﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم : ٣٩] ومرة يقرنه بالعلم، ومرة بالبصر، لاقتضاء حال المستعيذ ذلك. فإنه يستعيذ به من عدو يعلم أن الله يراه، ويعلم كيده وشره. فأخبر الله تعالى هذا المستعيذ أنه سميع لاستعاذته، أى مجيب، عليم بكيد عدوه، يراه ويبصره، لينبسط أمل المستعيذ، ويقبل بقلبه على الدعاء وتأمل حكمة القرآن، كيف جاء فى الاستعاذة من الشيطان الذى نعلم وجوده ولا نراه بلفظ «السميع العليم» فى الأعراف وحم السجدة. وجاءت الاستعاذة من شر الإنس الذين يُؤنَسون ويُرون بالأبصار بلفظ « السميع البصير» فى سورة حم المؤمن. فقال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [غافر: ٥٦] لأن أفعال هؤلاء أفعال معاينَة تُرى بالبصر، وأما نزغ الشيطان فوساوس، وخطرات يلقيها فى القلب، يتعلق بها العلم. فأمر بالأستعاذة بالسميع العليم فيها. وأمر بالاستعاذة بالسميع البصير فى باب ما يُرى بالبصر، ويدرك بالرؤية. والله أعلم.

السبب الثاني: تقوى الله، وحفظه عند أمره ونهيه. فمن اتقى الله تولَّى الله حفظه، ولم يَكِلْه إلى غيره. قال تعالى﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠] وقال النبى ﷺ لعبد الله بن عباس «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك**» (2) فمن حفظ الله حفظه الله، ووجده أمامه أينما توجه. ومن كان الله حافظه وأمامه فممن يخاف؟ ومن يحذر؟

---

١. أى سورة الفلق

٢ ـ صحيح. رواه أحمد (٢٩٣/١) والترمذى (٢٥١٦) عن ابن عباس ﷺ وقال الترمذى: حسن صحيح



السبب الثالث: الصبر على عدوه، وأن لا يقاتله ولا يشكوه، ولا يحدث نفسه بأذاه أصلا. فما نُصر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه، والتوكل على الله ولا يستطل تأخيره وبغيه. فإنه كلما بغى عليه كان بغيه جنداً وقوة للمبغى عليه المحسود، يقاتل به الباغى نفسه. وهو لا يشعر. فبغيه سهام يرميها من نفسه إلى نفسه. ولو رأى المبغى عليه ذلك لسَرَّه بغيه عليه. ولكن لضعف بصيرته لا يرى إلا صورة البغى، دون آخره ومآله. وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠] فإذا كان الله قد ضمن له النصر، مع أنه قد استوفى حقه أولاً، فكيف بمن لم يستوف شيئاً من حقه، بل بُغى عليه وهو صابر؟ وما من الذنوب ذنب أسرع عقوبة من البغى وقطيعة الرحم. وقد سبقت سنة الله: أنه لو بغى جبل على جبل لجعل الباغى منهما دكاً.

السبب الرابع: التوكل على الله، فمن يتوكل على الله فهو حسبه. والتوكل من أقوى الأسباب التى يدفع بها العبد مالا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم. وهو من أقوى الأسباب فى ذلك. فإن الله حسبه، أى كافيه. ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه، ولا يضره إلا أذى لابد منه، كالحر والبرد، والجوع والعطش، وإما أن يضره بما يبلغ منه مراد فلا يكون أبداً.

وفرق بين الأذى الذى هو فى الظاهر إيذاء له، وهو فى الحقيقة إحسان إليه وإضرار بنفسه، وبين الضرر الذى يتشفى به منه. قال بعض السلف: جعل الله لكل عمل جزاء من جنسه، وجعل جزاء التوكل عليه نفس كفايته لعبده، فقال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] ولم يقل: نؤته كذا وكذا من الأجر كما قال فى الأعمال، بل جعل نفسه سبحانه كافى عبده المتوكل عليه وحسبه، وواقيه، فلو توكل العبد على الله حق توكله وكادته السموات والأرض ومن فيهن لجعل له ربه مخرجاً من ذلك، وكفاه ونصره...

السبب الخامس: فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه، وأن يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له. فلا يلتفت إليه، ولايخافه، ولا يملأ قلبه بالفكر فيه، وهذا من أنفع الأدوية، وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره. فإن هذا بمنزلة من يطلبه عدوه ليمسكه ويوذيه، فإذا لم يتعرض له ولا تماسك هو وإياه، بل انعزل عنه لم يقدر عليه. فإذا تماسكا وتعلق كل منهما بصاحبه، حصل الشر وهكذا الأرواح سواء. فإذا علق روحه وشَبَّثها به، وروح الحاسد الباغى متعلقة به يقظة ومناماً، لا يفتُر عنه، وهو يتمنى أن يتماسك الروحان ويتشبثا، فإذا تعلقت كل روح منهما بالأخرى عدم القرار. ودام الشر، حتى يهلك أحدهما. فإذا جَبذَ روحه منه، وصانها عن الفكر فيه والتعلق به، وأن لا يخطر بباله. فإذا خطر بباله بادر إلى محو ذلك الخاطر، والاشتغال بما هو أنفع له وأولى به. بقى الحاسد الباغى يأكل بعضه بعضاً. فإن الحسد كالنار، فإذا لم تجد ما تأكله أكل بعضها بعضا.

وهذا باب عظيم النفع لا يُلَقَّاه إلا أصحاب النفوس الشريفة والهمم العلية، وبين الكيس الفطن وبينه حتى يذوق حلاوته وطيبه ونعيمه كأنه يرى من أعظم عذاب القلب والروح اشتغاله بعدوه، وتعلق روحه به، ولا يرى شيئا آلم لروحه من ذلك، ولا يصدق بهذا إلا النفوس المطمئنة الوادعة اللينة، التى رضيت بوكالة الله لها، وعلمت أن نصره لها خير من انتصارها هى لنفسها. فوثقت بالله، وسكنت إليه، واطمأنت به، وعلمت أن ضمانه حق، ووعده صدق، وأنه لا أوفى بعهده من الله، ولا أصدق منه قيلا. فعلمت أن نصره لها أقوى وأثبت وأدوم، وأعظم فائدة من نصرها هى لنفسها، أو نصر مخلوق مثلها لها، ولايقوى على هذا إلا **بالسبب السادس**:

وهو الإقبال على الله، والإخلاص له، وجعل محبته ورضاه والإنابة إليه فى محل خواطر نفسه، وأمانيها تدب فيها دبيب تلك الخواطر شيئاً فشيئاً، حتى يقهرها ويغمرها ويذهبها بالكلية. فتبقى خواطره وهواجسه وأمانيه كلها فى محاب الرب، محبوبه المحسن إليه الذى قد امتلأت جوانحه

من حبه. فلا يستطيع قلبه انصرافاً عن ذكره، ولا روحه انصرافاً عن محبته. فإذا صار كذلك فكيف يرضى لنفسه أن يجعل بيت أفكاره وقلبه معمورا بالفكر فى حاسده والباغى عليه، والطريق إلى الانتقام منه، والتدبير عليه؟ هذا ما لايتسع إلا قلب خراب لم تسكن فيه محبة الله وإجلاله، وطلب مرضاته. بل إذا مَسَّه طَيف من ذلك واجتاز ببابه من خارج، ناداه حرس قلبه: إياك وحمَى الملك. اذهب إلى بيوت الخانات التى كان من جاء حَلَّ فيها، ونزل بها. مالَكَ ولبيت السلطان الذى أقام عليه اليَزَك وأدار عليه الحرس، وأحاطه بالسور، قال تعالى حكاية عن عدوه إبليس: أنه قال: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ (صورة ص: ٨٣.٨٢) فقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (الحجر ٤٢) وقال: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ (النحل ٩٩.١٠٠) وقال فى حق الصديق يوسف ﷺ: ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف ٢٤).

فما أعظم سعادة من دخل هذا الحصن، وصار داخل اليَزَك، لقد آوى إلى حصن لاخوف على من تحصَّن به. ولاضيعة على من آوى إليه، ولا مطمع للعدو فى الدنو إليه منه ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (سورة الحديد: ٢١).

السبب السابع: تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التى سلطت عليه أعداءه، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾(الشورى : ٣٠) وقال لخير الخلق، وهم أصحاب نبيه دونه ﷺ ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (آل عمران: ١٦٥).

فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمه أو لايعلمه، وما لايعلمه العبد من ذنوبه أعاف مايعلمه منها. وما ينساه مما عمله أضعاف مايذكره.

وفى الدعاء المشهور «اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم. وأستغفرك لما لا أعلم».

فما يحتاج العبد إلى الاستغفار منه مما لايعلمه أضعاف أضعاف مايعلمه. فما سلط عليه مؤذ إلا بذنب.

ولقى بعض السلف رجل فأغلظ له ونال منه، قف حتى أدخل البيت، ثم أخرج إليك. فدخل فسجد لله وتضرع إليه وتاب، وأناب إلى ربه. ثم خرج إليه فقال: ماصنعت؟ فقال: تبت إلى الله من الذنب الذى سلطك به علىَّ.

وليس فى الوجود شر إلا الذنوب وموجباتها. فإذا عوفى العبد من الذنوب عوفى من موجباتها، فليس للعبد إذا بغى عليه وأوذى وتسلط عليه خصومه شىء أنفع له من التوبة النصوح.

وعلامة سعادته: أن يعكس فكره ونظره على نفسه وذنوبه وعيوبه، فيشتغل بها وبصلاحها وبالتوبة منها. فلا يبقى فيه فراغ لتدبر ما نزل به، بل يتولى هو التوبة وإصلاح عيوبه. والله يتولى نصرته وحفظه، والدفع عنه ولابد فما أسعده من عبد، وما أبركها من نازلة نزلت به. وما أحسن أثرها عليه، ولكن التوفيق والرشد بيد الله. لامانع لما أعطى، ولامعطى لما منع. فما كل أحد يوفق لهذا. لا معرفة به، ولا إرادة له، ولا قدرة عليه، ولاحول ولا قوة إلا بالله.

السبب الثامن: الصدقة والإحسان ما أمكنه. فإن لذلك تأثيراً عجيباً فى دفع البلاء، ودفع العين، وشر الحاسد. ولو لم يكن فى هذا إلا بتجارب الأمم قديماً وحديثاً لكفى به. فما تكاد العين والحسد والأذى يتسلط على محسن متصدق، وإن أصابه شىء من ذلك كان معاملاً فيه باللطف والمعونة والتأييد. وكانت له فيه العاقبة الحميدة.

فالمحسن المتصدق فى خفارة إحسانه عليه من الله جُنَّة واقية وحصن حصين.

وبالجملة: فالشكر حارس النعمة من كل مايكون سببا لزوالها.



ومن أقوى الأسباب: حسد الحاسد والعائن. فإنه لا يفتر ولا ينى، ولا يبرد قلبه حتى تزول النعمة عن المحسود. فحينئذ يبرد أنينه، وتنطفىء ناره، لا أطفأها الله. فما حرس العبد نعمة الله عليه بمثل شكرها، ولا عرضها للزوال بمثل العمل فيها بمعاصى الله. وهو كفران النعمة. وهو باب إلى كفران المنعم.

فالمحسن المتصدق يستخدم جنداً وعسكراً يقاتلون عنه وهو نائم على فراشه، فمن لم يكن له جند ولا عسكر، وله عدو. فإنه يوشك أن يظفر به عدوه، وإن تأخرت مدة المظفر. والله المستعان.

السبب التاسع: وهو من أصعب الاسباب على النفس، وأشقها عليها، ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله. وهو إطفاء نار الحاسد والباغى والمؤذى بالإحسان إليه. فكلما ازداد أذىً وشراً وبغياً وحسداً ازددت إليه إحساناً، وله نصحية، وعليه شفقة. وما أظنك تُصدّق بأن هذا يكون، فضلاً عن أن تتعاطاه.

فاسمع الآن قوله عزل وجل: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (فصلت: ٣٤ ـ ٣٦) وقال: ﴿أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (القصص: ٥٤).

وتأمل حال النبي ﷺ إذ ضربه قومه حتى أدموه. فجعل يَمْسَحُ الدم عنه، ويقول: **«اللهم اغفر لقومى فإنهم لايعلمون»** كيف جمع فى هذه الكلمات أربع مقامات من الإحسان، قابل بها إساءتهم إليه؟

أحدهما: عفوه عنهم. والثانى: استغفاره لهم. والثالث: اعتذاره عنهم بأنهم لايعلمون. والرابع: استعطافه لهم بإضافتهم إليه. فقال: «اغفر

لقومى» كما يقول الرجل لمن يشفع عنده فيمن يتصل به: هذا ولدى: هذا غلامى. هذا صاحبى، فَهبْه لى.

واسمع الآن ماالذى يسهل هذا على النفس، ويَطيبه إليها ويُنعمها به.

اعلم أن لك ذنوباً بينك وبين الله، تخاف عواقبها، وترجوه أن يعفو ويغفرها لك ويهبها لك. ومع هذا لايقتصر على مجرد العفو والمسامحة، حتى ينعم عليك ويكرمك، ويجلب إليك من المنافع والإحسان فوق ماتؤمله. فإذا كنت ترجو هذا من ربك، وتحب أن يقابل به إساءتك، فما أولاك وأجدرك أن تعامل به خلقه، وتقابل به إساءتهم؟ ليعاملك الله تلك المعاملة. فإن الجزاء من جنس العمل فكما تعمل مع الناس فى إساءتهم فى حقك يفعل الله معك فى ذنوبك وإساءتك، جزاءً وفاقاً. فانتقم بعد ذلك، أو اعف، وأحسن أو اترك. فكما تدين تدان، وكما تفعل مع عباده يفعل معك [1].

فمن تصور هذا المعنى، وشغل به فكره. هان عليه الإحسان إلى من أساء إليه.

وهذا مع ما يحصل له بذلك من نصر الله ومعيته الخاصة. كما قال النبى ﷺ للذى شكى إليه قرابته، وأنه يحسن إليهم، وهن يسيؤون إليه. فقال: **«لايزال معك من الله ظهير، مادمت على ذلك».**

هذا مع ما مايتعجله من ثناء الناس عليه، ويصيرون كلهم معه على خصمه. فإن كل من سمع أنه محسن إلى ذلك الغير، وهو مسىء إليه. وجد قلبه ودعاءه وهمته مع المحسن على المسىء. وذلك أمر فطرى. فطر الله عليه عباده. فهو بهذا الإحسان، قد استخدم عسكراً لايعرفهم ولايعرفونه، ولايريدون منه إقطاعاً ولا خبزاً.

---

١ وفي هذا أنزل الله فى شأن الصديق رضى الله عنه حين أقسم أن لا ينفق على مسطح، لما خاض فى حديث الإفك ﴿ وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور: ٢٢).



هذا مع أنه لابد له مع عدوه وحاسده من إحدى حالتين: إما أن يملكه بإحسانه، فيستعبده وينقاد له، ويذل له، ويبقى الناس إليه. وإما أن يفتت كبده ويقطع دابره، إن أقام على إساءته إليه. فإنه يذيقه بإحسانه أضعاف ماينال منه بإنتقامه، ومن جرب هذا عرفه حق المعرفة. والله هوالموفق والمعين بيده الخير كله، لا إله غيره، وهو المسؤل أن يستعملنا وإخواننا فى ذلك بمنه وكرمه.

السبب العاشر: وهو الجامع لذلك كله، وعليه مدار هذه الأسباب، وهو تجريد التوحيد، والترحل بالفكر فى الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم، والعلم بأن هذه الآلات بمنزلة حركات الرياح، وهى بيد محركها، وفاطرها وبارئها، ولاتضر ولا تنفع إلا بإذنه. فهو الذى يحسن عبده بها. وهو الذى يصرفها عنه وحده لا أحد سواه. قال تعالى: **﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾** (يونس: ١٠٧)، وقال النبى ﷺ لبعد الله بن عباس رضى الله عنهما: **«واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء كتبه الله عليك»** [1].

فإذا جرد العبد التوحيد فقد خرج من قلبه خوف ما سواه، وكان عدوه أهون عليه من أن يخافه مع الله، بل يَفرد الله بالمخافة وقد أمنه منه. وخرج من قلبه اهتمامه به، واشتغاله به وفكره فيه، وتجرد لله محبةً وخشيةً وإنابةً وتوكلاً، واشتغالاً به عن غيره، فيرى أن إعماله فكره فى أمر عدوه وخوفه منه واشتغاله به من نقص توحيده، وإلا فلو جرد توحيده لما كان له فيه شغل شاغل، والله يتولى حفظه والدفع عنه، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا، فإن كان مؤمناً بالله فالله يدافع عنه ولابد. وبحسب إيمانه يكون دفاع الله عنه. فإن كمل إيمانه كان دفع الله عنه أتم دفع، وإن مزج، مزج له. وإن

١ . سبق تخريجه، وهو بقية حديث «احفظ الله يحفظك»

كان مرة ومرة فالله له مرة ومرة، كما قال بعض السلف: من أقبل على الله بكليته أقبل الله عليه جملة. ومن أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملة. ومن كان مرة ومرة فالله له مرة ومرة.

فالتوحيد حصن الله الأعظم الذى من دخله كان من الآمنين، قال بعض السلف: من خاف الله خافه كل شىء. ومن لم يخف الله أخافه من كل شىء.

هذه عشرة أسباب يندفع بها شر الحاسد والعائن والساحر، وليس له أنفع من التوجه إلى الله وإقباله عليه، وتوكله عليه، وثقته به، وأن لايخاف معه غيره، بل يكون خوفه منه وحده، ولايرجو سواه بل يرجوه وحده، فلا يعلق قلبه بغيره، ولايستغيث بسواه. ولا يرجو إلا إياه. ومتى علّق قلبه بغيره ورجاه وخافه: وكُل إليه يستغيث وخذل من جهته. فمن خاف شيئاً غير الله سلِّط عليه. ومن رجَا شيئاً سوى الله خُذل من جهته وحُرم خيره. هذه سنة الله فى خلقه. ولن تجد لسنة الله تبديلا (١).

١ - «التفسير القيم» (ص ٥٨٥ - ٥٩٤) باختصار يسير.



العيـــــــن

روى مسلم فى صحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**العين حق، ولو كان شىء سابق القدر، لسبقته العين**» (١).

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**العين حق**» (٢).

قال الحافظ ابن حجر: العين نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر (٣).

وقال المازرى: الذى يتمشى على طريقة أهل السنة أن العين انما تضر عند نظر العائن بعادة أجراها الله تعالى أن يحدث الضرر عند مقابلة شخص لآخر (٤)

قال الشنقيطى: النفوس الخبيثة لها آثار بإذن الله تعالى، ومن أصرح الأدلة الشرعية فى ذلك قوله ﷺ: «**العين حق، ولو كان شىء سابق القدر لسبقته العين**» وهذا الحديث الصحيح يدل على أن همة العائن وقوة نفسه فى الشر جعلها الله سبباً للتأثير فى المصاب بالعين (٥).

وقال ابن كثير فى قوله تعالى ﴿**وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لماسمعوا الذكر**﴾ قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما ﴿ليزلقونك﴾ لينفذونك (بأبصارهم) أى يعينونك بأبصارهم بمعنى يحسدونك لبغضهم إياك لولا وقاية الله لك وحمايته إياك منهم، وفى هذه الآية دليل على أن العين اصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عزل وجل (٦).

---

١ ـ أخرجه مسلم فى «السلام» (٢١٨٨) باب الطب والمرض والرقى.

٢ ـ أخرجه البخارى فى «الطب» (٥٧٤٠) باب العين حق. ومسلم فى «السلام» (٢١٨٧) باب الطب والمرض والرقى.

٣ ـ «فتح البارى» (٢١٠/١٠)

٤ ـ المصدر السابق (٢١٠/١٠)

٥ ـ «أضواء البيان» (٤٨٣/٤)

٦ ـ تفسير ابن كثير (٤٠٩/٤)

قال ابن القيم: ولا ريب أن الله سبحانه خلق فى الأجسام والأرواح قوى وطبائع مختلفة، وجعل فى كثير منها خواص وكيفيات مؤثرة، ولايمكن لعاقل انكار تأثير الأرواح فى الأجسام، فإنه أمر مشاهد محسوس، وأنت ترى الوجه كيف يحمرُّ حمرة شديدة إذا نظر إليه من يحتشمه ويستحى منه، ويصفرُّ صفرة شديدة عند نظر من يخافه إليه، وقد شاهد الناسُ من يسقم من النظر وتضعف قواه، وهذا كله بواسطة تأثير الأرواح، ولشدة ارتباطها بالعين يُنسب الفعل إليها، وليست هى الفاعلة، وإنما التأثير للروح، والأرواح مختلفة فى طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها، فروح الحاسد مؤذية للمحسود أذى بيِّناً، ولهذا أمر الله سبحانه رسوله أن يستعيذ به من شره وتأثير الحاسد فى أذي المحسود أمر لايُنكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية، وهو أصل الإصابة بالعين، فإنَّ النفس الخبيثة الحاسدة تتكيفُ بكيفية خبيثة، فإن السم كامن فيها بالقوة، فإذا ماتشتد كيفيتُها وتقوى حتى تؤثر فى إسقاط الجنين، ومنها ما يؤثر فى طمس البصر، كما قال النبى ﷺ فى الأبتر، وذي الطُّفيتين من الحيات: «**إنَّهُمَا يلتمسان البصر، ويُسقطان الحَبل**» (1).ومنها ماتؤثر فى الإنسان كيفيتهما بمجرد الرؤية من غير اتصال به، لشدة خُبث تلك النفس، وكيفيتها الخبيثة المؤثرة، والتأثيرُ غيرُ موقوف على الاتصالات الجسيمة، كما يظنُّه من قلَّ علمُه ومعرفته بالطبيعة والشريعة، بل التأثيرُ يكون تارةً بالاتصال، وتارةً بالمقابلة، وتارةً بالرؤية، وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه، وتارة بالأدعية والرقى

---

١ ـ أخرجه البخارى (٣٢٩٧) فى بدء الخلق: باب قول الله تعالى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ﴾، ومسلم (٢٢٣٣) فى الاسلام: باب قتل الحيات وغيرها، من حديث ابن عمر، والطفيتان: هما الخطان الأبيضان على ظهر الحية، والأبتر: قصير الذنب، وقوله: يلتمسان البصر، قال الخطابى: فيه تأويلان، أحدهما: معناه يخطفان البصر ويطمسانه بمجرد نظرهما إليه بخاصة جعلها الله تعالى فى بصريهما إذا وقع على بصر الإنسان، والثانى: أنهما يقصدان البصر باللسع والنهش، والأول أصح وأشهر.

والتعويذات، وتارة بالوهم والتخيل، ونفس العاءن لايتوقفُ تأثيرها على الرؤية، بل قد يكون أعمى، فيوصف له الشىء، فتؤثر نفسه فيه، وإن لم يره وكثير من العائنين يؤثر فى المعين بالوصف من غير رؤية، وقد قال تعالى لنبيه: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ (القلم : ٥١) وقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝﴾ (١).

قال ابن القيم: وقد قال غير واحد من المفسرين فى قوله تعالى: ﴿إِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ إنه الإصابة بالعين. أرادوا أن يصيبوا بها رسول الله ﷺ. فنظر إليه قوم من العائنين، وقالوا: مارأينا مثله، ولامثل حجته. وكان طائفة منهم تمر به الناقة والبقرة السمينة فيعينها، ثم يقول لخادمه: خذ المِكْتَل والدرهم وائتنا بشىء من لحمها. فما تبرح حتى تقع. فتنحر.

وقال الكلبى: كان رجل من العرب يمكث يومين أو ثلاثة لا يأكل، ثم يرفع جانب خبائه، فتمر به الإبل، فيقول: لم أر كاليوم إبلاً ولا غنما أحسن من هذه. فما تذهب إلا قليلا حتى يسقط منها طائفة. فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله ﷺ بالعين، ويفعل به كفعله في غيره. فعصم الله رسوله وحفظه. وأنزل عليه ﴿إِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ هذا قول طائفة.

وقالت طائفة أخرى، منهم ابن قتيبة: ليس المراد: أنهم يصيبونك بالعين، كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه. وإنما أراد: أنهم ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء، يكاد يُسقطك. قال الزجاج: يعنى من شدة العداوة يكادون بنظرهم نظر البغضاء أن يَصْرعوك. وهذا مستعمل فى الكلام. يقول القائل: نظر إلىَّ نظراً كاد يصرعنى.

---

١ - «زاد المعاد» (١٦٦/٤، ١٦٧)

قال: ويدل على صحة هذا المعنى: أنه قرن هذا النظر بسماع القرآن، وهم كانوا يكرهون ذلك أشَدَّ الكراهية، فيُحِدُّون إليه النظر بالبغضاء.

قلت: النظر الذى يؤثر فى المنظور: قد يكون سببه شدة العداوة والحسد فيؤثر نظره فيه، كما تؤثر نفسه بالحسد، ويقوى تأثير النفس عند المقابلة. فإن العدو إذا غاب عن عدوه فقد يشغل نفسه عنه. فإذا عاينه قُبُلاً اجتمعت الهمة عليه، وتوجهت النفس بكليتها إليه. فيتأثر بنظره، حتى إن من الناس من يسقط، ومنهم من يحمُّ، ومنهم من يحمل إلى بيته. وقدشاهد الناس من ذلك كثيرا.

وقد يكون سببه الإعجاب. وهو الذى يسمونه: بإصابة العين. وهو أن الناظر يرى الشىء رؤية إعجاب به أو استعظام، فتتكيف روحه بكيفية خاصة تؤثر فى المعين. وهذا هو الذى يعرفه الناس من رؤية المعين. فإنهم يستحسنون الشىء ويعجبون منه، فيصاب بدلك.

فالكفار كانوا ينظرون إليه نظر حاسد شديد العداوة. فهو نظر يكاد يزلقه لولا حفظ الله وعصمته. فهذا أشد من نظر العائن، بل هو جنس من نظر العائن فمن قال: إنه من الإصابة بالعين أراد: هذا المعنى. ومن قال: ليس به. أراد: أن نظرهم لم يكن استحسان وإعجاب. فالقرآن حق. (١).

الفرق بين العين والحسد

العاين والحاسد يشتركان فى شىء، ويفترقان فى شىء.

فيشتركان فى أن كل واحد منهما تتكيف نفسه، وتتوجه نحو من يريد أذاه.

فالعائن: تتكيف نفسه عند مقابلة المعين ومعاينته

والحاسد: يحصل له ذلك عند غيبة المحسود وحضوره أيضاً.

١ ـ «التفسير القيم» (ص ٥٧٧ ـ ٥٧٩) باختصار.

ويفترقان فى أن العائن قد يصيب من لايحسده، من جماد أو حيوان، أوزرع أو مال، وإن كان لايكاد ينفك من حسد صاحبه. وربما أصابت عينه نفسه. فإن رؤيته للشىء رؤية تعجب وتحديق، مع تكيف نفسه بتلك الكيفية: تؤثر فى المعين، [1] «فكل عائن حاسد وليس كل حاسد عائناً، فلما كان الحاسد أعم من العائن، كانت الاستعاذة منه استعاذه من العائن [2].

والمقصود: أن العائن حاسد خاص. وهو أضر من الحاسد. ولهذا - والله أعلم - إنما جاء فى السورة ذكر الحاسد دون العائن. لأنه أعم. فكل عائن حاسد ولابد. وليس كل حاسد عائناً. فإذا استعاذ من شر الحاسد دخل فيه العائن. وهذا من شمول القرآن وإعجازه وبلاغته [3].

الوقايـة من العـين

أبان لنا النبى ﷺ أن الوقاية من العين تكون بأحد أمرين وهما (الاغتسال أو الرقية)

أولا: الاغتسال

عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان يؤمَرُ العائن فيتوضأ، ثم يغتسل منه المعين» [4].

وعن ابن عباس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**العين حق، ولو كان شىء سابق القدر سبقته العين، وإذا استُغْسِلتُمْ فاغْتسلُوا**» [5].

وروى مالك رحمة الله: عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل، فقال: والله ما

---

١ - المصدر السابق (ص ٥٧٧)

٢ - «زاد المعاد» (٤/ ١٦٧).

٣ - التفسير القيم (٥٧٩)

٤ - **صحيح**. أخرجه أبو داود فى «الطب» (٣٨٨٠) باب ماجاء فى العين.

٥ - رواه مسلم فى «السلام» (٥٦٦٦) باب الطب والمرض والرقى.

رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة! قال: فلبط سهل، فأتى رسول الله عامراً، فتغيظ عليه وقال: «علام يقتل أحدكم أخاه ألا بركت، اغتسل له»، فغسلّ له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخلة إزاره في قدح، ثم صب عليه، فراح مع الناس [1].

وروى مالك رحمة الله أيضاً عن محمد بن أبى أمامة بن سهل، عن أبيه هذا الحديث، وقال فيه: «إن العين حق، توضأ له». [2].

قال المازرى: وصفة وضوء العائن عند العلماء أن يؤتى بقدح ماء ولا يوضع القدح فى الأرض فيأخذ منه غرفة فيتمضمض بها ثم يمجها فى القدح ثم يأخذ منه ماء يغسل وجهه ثم يأخذ بشماله ماء يغسل به كفه اليمنى. ثم بيمينه ماء يغسل به مرفقه الأيسر، ولا يغسل مابين المرفقين والكعبين. ثم يغسل قدمه اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة وكل ذلك فى القدح ثم داخلة إزاره وهو الطرف المتدلى الذى يلي حقوه الأيمن. وقد ظن بعضهم أن داخلة الإزار كناية عن الفرج. وجمهور العلماء على ماقدمناه. فإذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه. قال: وقد اختلف العلماء في العائن هل يجبر على الوضوء للمعين. أم لا: وأحتج من أوجبه بقوله ﷺ فى رواية مسلم هذه: «وإذا استغسلتم فأغسلوا». وبرواية الموطأ التى ذكرناها: «أنه ﷺ أمره بالوضوء» والأمر للوجوب.

قال المازري: والصحيح عندى الوجوب. ويبعد الخلاف فيه إذا خشي على المعين الهلاك. وكان وضوء العائن مما جرت العادة بالبرء به. أو كان الشرع أخبر به خبراً عاماً. ولم يكن زوال الهلاك إلا بوضوء العائن فإنه يصير من باب من تعين عليه إحياء نفس مشرفة على الهلاك. وقد تقرر أنه يجبر على بذل الطعام للمضطر فهذا أولى. وبهذا التقرير يرتفع الخلاف

١ - **صحيح**. رواه مالك فى «الموطأ» (٩٣٨/٢) فى أول كتاب العين.

٢ - **صحيح**. رواه مالك فى «الموطأ» (٩٣٨/٢) واحمد (٤٨٦/٣ - ٤٨٧) وابن ماجه (٣٥٠٩) وابن حبان (١٤٢٤ - موارد).

فيه. هذا آخر كلام المازري. **قال القاضي عياض.** بعد أن ذكر قول المازري الذي حكيته: بقي من تفسير هذا الغسل على قول الجمهور. وما فسره به الزهرى وأخبر أنه أدرك العلماء يصفونه واستحسنه علماؤنا، ومضى به العمل أن غسل العائن وجهه إنما هو صبه وأخذه بيده اليمنى. وكذلك باقي أعضائه إنما هو صبه صبة على ذلك الوضوء فى القدح ليس على صفة غسل الأعضاء فى الوضوء وغيره. وكذلك غسل داخلة الإزار إنما هو إدخاله وغمسه فى القدح ثم يقوم الذى فى يده القدح فيصبه على رأس المعين من ورائه على جميع جسده. ثم يكفأ القدح وراءه على ظهر الأرض. وقيل: يستغفله بذلك عند صبه عليه. هذه رواية ابن أبي ذئب. وقد جاء عن ابن شهاب من رواية عقيل مثل هذا. إلا أن فيه الابتداء بغسل الوجه قبل المضمضمة. وفيه في غسل القدمين أنه لايغسل جميعهما وإنما قال: ثم يفعل مثل ذلك في طرف قدمه اليمنى من عند أصول أصابعه واليسرى كذلك. وداخلة الإزار هنا المئزر والمراد بداخلته ما يلي الجسد منه. وقيل: المراد موضعه من الجسد. وقيل: المراد مذاكيره كما يقال: عفيف الإزار أى الفرج. وقيل: المراد وركه إذ هو معقد الإزار وقد جاء فى حديث سهل بن حنيف من رواية مالك فى صفته أنه قال للعائن اغتسل له فغسل وجهه ويديه، ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه. وداخلة إزاره. وفى رواية فغسل وجهه وظاهر كفيه ومرفقيه. وغسل صدره وداخلة إزاره وركبتيه وأطراف قدميه ظاهرهما فى الإناء وقال: وحسبته قال: وأمر فحسا منه حسوات والله أعلم [1].

---

١ «شرح النووى على صحيح مسلم» (٧/٣٩٤ - ٣٩٥) ط دار المعرفة، بيروت.

اعتراض على طريقة الاغتسال والرد عليه

اعترض بعض المبتعدين عن الهدى النبوى على كيفية الاغتسال بدعوى أنها غير معقولة! **وقد أجاب المازرى** عليهم بقوله: وهذا المعنى (أى معنى الاغتسال) لايمكن تعليله ومعرفة وجهه وليس فى قوة العقل الاطلاع على أسرار جميع المعلومات، فلا يدفع هذا بأن لايعقل معناه [1].

وقال ابن العربى: إن توقف فيه متشرع قلنا له: قل الله ورسوله أعلم، وقد عضدته التجربة وصدقته المعاينة. أو متفلس فالرد عليه أظهر لأن عنده أن الأدوية تفعل بقواها، وقد تفعل بمعنى لايدرك، ويسمون ماهذا سبيله الخواص.

وقال ابن القيم: هذه الكيفية لاينتفع بها من أنكرها ولامن سَخَرَ منها ولا من شك فيها أو فعلها مجرباً غير معتقد، وإذا كان فى الطبيعة خواص لا يعرف الأطباء، عللها بل هى عندهم خارجة عن القياس وإنما تفعل بالخاصية فما الذى تنكر جهلتهم من الخواص الشرعية؟ هذا مع أن فى المعالجة بالاغتسال مناسبة لاتأباها العقول الصحيحة، فهذا ترياق سم الحية يؤخذ من لحمها، وهذا علاج النفس الغضبية توضع اليد على بدن الغضبان فيسكن. فكأن أثر تلك العين كشعلة نار وقعت على جسد، ففى الاغتسال إطفاء لتلك الشعلة ثم لما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر فى المواضع الرقيقة من الجسد لشدة النفوذ فيها، ولا شىء أرق من المغابن، فكان فى غسلها إبطال لعملها، ولا سيما أن للأرواح الشيطانية فى تلك المواضع اختصاصاً. وفيه أيضا وصول أثر الغسل إلى القلب من أرق المواضع وأسرعها نفاذاً، فتطفئ تلك النار التى أثارتها العين بهذا الماء. [2].

---

١ ـ المصدر السابق (٣٩٤/٧).

٢ ـ «فتح البارى» (٢١٥/١٠).



متى نفعل الاغتسال

قال الحفظ ابن حجر: هذا الغسل ينفع بعد استحكام النظرة، فأما عند الإصابة وقبل الاستحكام فقد أرشد الشارع إلى مايدفعه بقوله فى قصة سهل بن حنيف المذكورة كما مضى «ألا بركت عليه» وفى رواية ابن ماجه «فليدع بالبركة» ومثله عند ابن السنى من حديث عامر بن ربيعة، وأخرج البزار وابن السنى من حديث أنس رفعه «من رأى شيئاً فأعجبه فقال: ماشاء الله لا قوة إلا بالله، لم يضره». وفى الحديث من الفوائد أيضاً أن العائن إذا عُرف يُقضى عليه الاغتسال، وأن الاغتسال من النشرة النافعة. وأن العين تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد، ولو من الرجل المحب، ومن الرجل الصالح، وأن الذى يعجبه الشئ ينبغى أن يبادر إلى الدعاء للذى يعجبه بالبركة، ويكون ذلك رقية منه، وأن الماء المستعمل طاهر. وفيه جواز الاغتسال بالفضاء، وأن الإصابة بالعين قد تقتل. [1].

ثانيا: الرقى الشرعية

روى مسلم فى صحيحه عن أنس رضي الله عنه، أن النبى ﷺ رخَّصَ فى الرقية من الحُمَةِ العيْن والنَّملةِ [2].

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأمرنى أن أسترقى من العين [3] والمعنى : أى أطلب الرقية ممن يعرف الرقى بسبب العين.

---

١ ـ المصدر السابق (٧/٣٩٤).

٢ ـ رواه مسلم فى «السلام» (٥٦٨٨) باب استجاب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة. والحمة بالتخفيف: السم، ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة، لأن السم يخرج منها. والنملة: قروح تخرج فى الجنب.

٣ ـ رواه البخارى فى «الطب» (٥٧٣٨) باب رقيه العين. ومسلم فى «السلام» (٥٦٨٦) باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة.

وعن جابر رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال لأسماء بنت عميس: «مالى أرى أجسام بنى أخى من ضارعة تصيبهم الحاجة» قالت: لاولكن العين تسرع إليهم، قال: «أرقيهم» قالت: فَعَرضْتُ عليه فقال: ارقيهم (١).

ومعنى ضارعة: أى نحيفة.

وعن أسماء بنت عميس رضى الله عنها أنها قالت: يارسول الله إن ولدجعفر تسرع إليهم العين أفأسترقى لهم؟ قال: نعم فلو كان شئ يسبق القضاء لسبقته العين» (٢).

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل. قال: بسم الله يُبْريك، ومن كل داءٍ يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل ذى عين (٣).

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه: أن جبريل أتى النبى ﷺ فقال: يامحمد اشتكيت؟ فقال: نعم، قال: باسم الله أرقيك، من كل شئ يؤذيك، من شر كل نفس، أو عين حاسدٍ الله يشفيك، باسم الله أرقيك. (٤).

قال النووى: قوله: (بسم الله أرقيك من كل شئ يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد) هذا تصريح بالرقى بأسماء الله تعالى، وفيه توكيد الرقية والدعاء وتكريره، وقوله (من شر كل نفس) قيل: يحتمل أن المراد بالنفس نفس الآدمى. وقيل: يحتمل أن المراد بها العين. فإن النفس تطلق على العين. ويقال: رجل نفوس إذا كان يصيب الناس بعينه. كما قال فى الرواية الأخرى: «من كل شر كل ذى عين». ويكون قوله: «أو حين حاسد» من باب التوكيد بلفظ مختلف. أو شكاً من الراوي في لفظه والله أعلم. (٥).

١ ـ رواه مسلم فى «السلام» (٥٦٩٠) باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة.

٢ ـ صحيح. رواه الترمذى (٢٠٥٩) وأحمد (٦/٤٣٨) وابن ماجه (٣٥١٠).

٣ ـ رواه مسلم فى «السلام» (٥٦٨٦) باب الطب والمرض والرقى.

٤ ـ رواه مسلم فى «السلام» (٥٦٦٤) باب الطب والمرض والرقى.

٥ ـ شرح النووى على صحيح مسلم (٧/٢٩٣).



وقال ابن القيم: فمن التعوذات والرقى: الإكثار من قراءة المعوذتين وفاتحة الكتاب وآية الكرسي، ومنها التعوذات النبوية.

نحو: **أعوذ بكلمات الله التامّات من شرُ ماخلق.**

ونحو: **أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامَّة، ومن كل عين لامة.**

ونحو: **أعوذ بكلمات الله التامّات التي لايجاوزهن برٌ ولا فاجرٌ، من شرّ ماخلَقَ وذَرَاَ وبَرَاَ، ومن شرّ ماينزل من السماء ومن شرّ مايعرج فيها، ومن شرّ طوارق الليل إلا طارقاً يطرق بخير يارحمن.**

ومنها: **أعوذ بكلمات الله التامّة من غضبه وعقابه، ومن شرّ عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون.**

ومنها: **اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التّامّات من غضبه وعقابه، ومن شرّ عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون.**

ومنها: **أعوذ بوجه الله العظيم الذي لاشيء أعظم منه، وبكلماته التامّات التي لايجاوزهن برٌّ ولا فاجرٌ، وأسماء الله الحسنى ماعلمت منها وما لم أعلم، من شرّ ماخلَقَ وذَراَ وبَرَاَ، إن ربّى على صراط مستقيم.**

ومنها: **اللهم أنت ربّى لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت ربّ العرش العظيم، ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، لاحول ولا قوة إلا بالله، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً، اللهم إنى أعوذ بك من شرّ نفسي وشرّ الشيطان وشركه ومن شر كل دابّة أنت آخذ بناصيتها إن ربّى على صراط مستقيم.**

وإن شاء قال: **تحصنت بالله الذي لا إله إلا هوَ إلَهى وإله كل شيء، واعتصمت بربي وربّ كل شيء، وتوكلت على الحيّ الذي لا يموت، واستدفعت الشرّ بلا حول ولا قوة إلا بالله، حسبى الله ونعم الوكيل، حسبى الربّ من العباد، حسبى الخالق من المخلوق، حسبى الرازق من المرزوق،**

حسبى الذى هوَ حسبى، حسبى الذى بيده ملكوت كل شئ وهو يُجيرُ ولا يُجار عليه، حسبى الله وكَفَى، سَمِعَ الله لمن دعا، ليس وراء الله مَرمى، حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

ومن جرّب هذه الدعوات والعُوَذ عرف مقدار منفعتها وشدّة الحاجة إليها، وهي تمنع وصول أثر العائن وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها، وقوة نفسه واستعداده وقوة توكله وثبات قلبه، فإنها سلاح والسلاح بضاربه.

ورأى جماعة من السلف أن تكتب له الآيات من القرآن ثم يشربها، قال مجاهد: لا بأس أن يكتُبَ القرآن ويغسله ويَسقيَه المريضَ. ومثله عن أبى قلابة. ويُذكر عن ابن عباس: أنه أمر أن يُكتب لامرأة تعسَّرَ عليها ولادتُها أثرٌ من القرآن ثم يغسل وتُسقى. وقال أبو أيوب: رأيت أبا قلابة كتب كتاباً من القرآن ثم غسله بماء وسقاه رجلاً كان به وجع) [1].

وقال ابن القيم: ومن الرُّقى التى ترُدُّ العين ما ذكر عن أبى عبدالله السَّاجي، أنه كان في بعض أسفاره للحج أو الغزو على ناقة فَارهة، وكان في الرفقة رجل عائن، قلَّما نظر إلى شيء إلا أتلفه، فقيل لأبي عبدالله: احفَظْ ناقَتك من العائن، فقال: ليس له إلى ناقتي سبيل، فأُخْبِرَ العائنُ بقوله، فتحَّين غيبة أبي عبدالله، فجاء إلى رحله، فنظر إلى الناقة، فاضطربت وسقطت، فجاء أبو عبدالله، فأُخْبِرَ أن العائن قد عانها، وهي كما ترى، فقال: دلُّوني عليه، فدُل، فوقف عليه، وقال: بسم الله، حَبْسٌ حَابسٌ، وحَجَرٌ يابسٌ، وشِهابٌ قابسٌ، ورددتُ عينَ العائن عليه، وعلى أحبِّ الناس إليه، ﴿الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَات طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك: ٣، ٤) فخرجت حدقتا العائن، وقامت الناقةُ لابأسَ بها. [2].

---

١ ـ «زاد المعاد» (٤/ ١٦٨ ـ ١٧٠) باختصار يسير.

٢ ـ المصدر السابق (٤/ ١٧٤).



علاج آخر لدفع العين

قال ابن القيم: ومن علاج ذلك أيضاً والاحتراز منه: ستر محاسن مايخاف عليه العين بما يردها عنه، كما ذكر البغويُّ في كتاب (شرح السنة): أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رأى صبياً مليحاً، فقال: (دَسِّمُوا نُونَتَه، لئلا تصيبه العين)، ثم قال في تفسيره: ومعنى دسِّموا نونته: أي سَوِّدُوا نونته، والنونة: النُقرة التي تكون في ذقن الصبي الصغير. [1].

وقال الخطابي في (غريب الحديث) له عن عثمان: إنه رأى صبياً تأخذه العين، فقال: (دسموا نونته).

فقال أبوعمرو: سألت أحمد بن يحيى عنه، فقال: أراد بالنونة: النُقرة التي في ذقنه. والتدسيم: التسويد. أراد: سوِّدُوا ذلك الموضع من ذقنه، ليرد العين. [2].

أنـــواع العـــــين

قال ابن القيم: العين عينان: عيْن انسية، وعين جنية، فقد صح عن أم سلمة أن النبى ﷺ رأى في بيتها جارية فى وجهها سفعة، فقال: استرقوا لها، فإن بها النظرة» [3].

والسفعة: قال ابراهيم الحربى: هو سواد فى الوجه ومنه سفعة الفرس سواد ناصيته، وعن الأصمعى: حمرة يعلوها سواد، وقيل صفرة، وقيل سواد مع لون آخر، وقال ابن قتيبة: لون يخالف لون الوجه، وكلها متقاربة، وحاصلها أن بوجهها موضعاً على غير لونه الأصلى، وكأن

---

١ ـ انظر «شرح السنة» (١٣/ ١١٦)

٢ ـ «زاد المعاد» (٤/١٧٣).

٣ ـ رواه البخارى فى «الطب» (٥٧٣٩) باب رقية العين. ومسلم فى «السلام» (٥٦٨٩) باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة.

الاختلاف بحسب اللون الأصلى، فإن كان أحمر فالسفعة سواد صرف، وإن كن أبيض فالسفعة صفرة وإن كان أسمر فالسفعة حمرة يعلوها سواد [1].

قال الحافظ ابن حجر: اختلف فى المراد بالنظرة فقيل: عين من نظر الجن، وقيل من الانس وبه جزم أبوعبيد الهروى، والأولى أنه أعم من ذلك وأنها أصيبت بالعين فلذلك أذن ﷺ فى الاسترقاء لها، وهو دال على مشروعية الرقية من العين[2].

كيف يعالج العائن نفسه؟

يعالج العائن نفسه إذا كان يخشى ضرر عينه واصابتها للمعين بقوله: اللهم بارك عليه كما قال النبى ﷺ لعامر بن ربيعة لما عان سهل بن حنيف: «ألا بركت» أى قلت: اللهم بارك عليه.

ومما يدفع به أيضاً أصابة العين قول: ما شاء الله لاقوة إلا بالله، روى هشام بن عروة عن أبيه أنه كان إذا رأى شيئاً يعجبه، أو دخل حائطاً من حيطانه قال: ما شاء الله، ولاقوة إلا بالله.

وهذا نحو قوله تعالى ﴿ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا ﴾ [الكهف: ٣٩]

---

١ ـ «فتح البارى» (٢١٢/١٠)

٢ ـ المصدر السابق (٢١٣/١٠).



الفهـــــرس